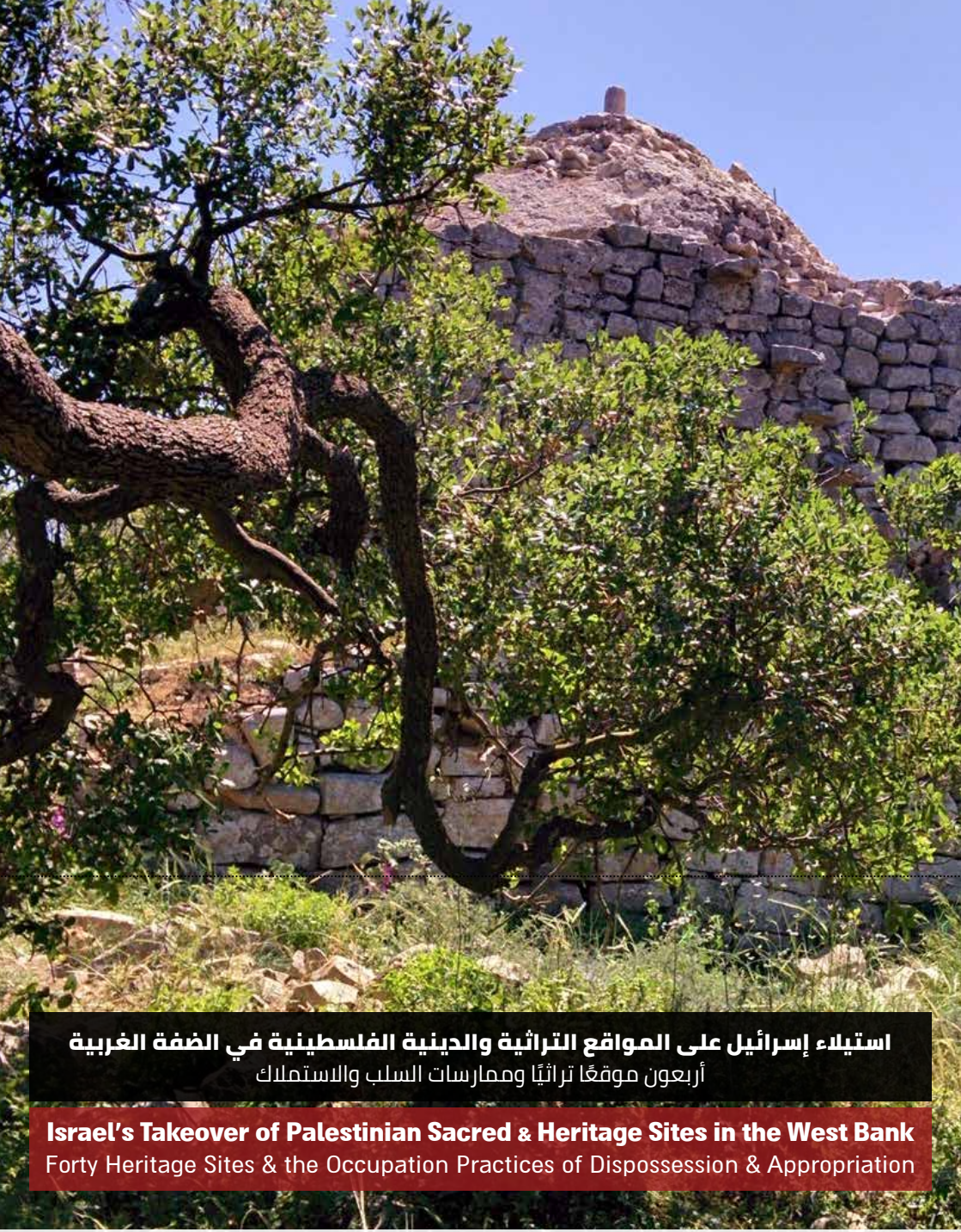

استيلاء إسرائيل على المواقع التراثية والدينية الفلسطينية في الضفة الغربية

أربعون موقعًا تراثيًا وممارسات السلب والاستملاك

Israel's Takeover of Palestinian Sacred & Heritage Sites in the West Bank

Forty Heritage Sites & the Occupation Practices of Dispossession & Appropriation

נשים נגד הכיבוש ולמען זכויות אדם

نساء ضد الاحتلال ومن اجل حقوق الانسان

Women against the Occupation and for Human Rights

Watchdog

"فريضة واحدة تكون لكم للغريب ولمواطن الأرض"

(سفر العدد 9, 14)

المحتويات

مدخل 7

ملخص 9

مقامات المسامين

منطقة نابلس

1 مقام الشيخ بلال بن رباح 15

2 مقام سلمان الفارسي 18

3 مقام أبو إسماعيل 25

4 مقام الشيخ محمد 29

5 مقام الشيخ غانم 31

6 مقام القبيبات 32

7 مقام الشيخ أحمد القصاب 33

8 مقام أبو جود 34

منطقة رام الله

9 مقام الشيخ عبد الله 35

10 مقام أم الشيخ 37

11 مقام الشيخ زيتون 37

12 مقام الشيخ عيسى 40

13 مقام أبو جبل 41

الجزء الجنوبي من جبال القدس ووادي الأردن

14 مقام الست زهرة 42

15 مقام النبي دانيال 45

16 مقام النبي يقين 46

17 مقام النبي نون 49

18 مقام النبي غيث 50

19 مقام الشيخ أبو ليمون 51

20 مقام الشيخ أحمد التبان 52

21 مقام النبي رباح 53

22 مقام الشيخ أبو الزرد 54

23 مقام الشيخ زيد 55

24 مقام مجدوب 56

25 مقام علم الهدى 57

26 مقام الشيخ النبي ليمون 58

27 مقام الشيخ أبو يزيد 59

28 مقام الشيخ القطرواني 60

مقام مساحة كبيرة مشتركة لشخصيات توراتية	مقام في القرى الفلسطينية التي أغلقها الجيش الإسرائيلي بما يتوافق مع احتياجات اليهود	بقعة الدم	40 مقام النبي متى	81
		مخيم في عوتا	39 مقام أبو العيزير - قبر العيزر هكوهن	79
			38 مقام الشيخ المفضل – قبر ايتمار بن أهرون هكوهن	78
			37 مقام السبعين – قبر بنحاس ومغارة السبعين مُسن	77
		مقام في كفل حارس	36 مقام ذو الكفل – قبر كلب بن يوفنا	75
			35 مقام ذو النون – قبر نون	74
			34 مقام يوشاع – قبر يهوشاع بن نون	73
	وصول الفلسطينيين إليها محدود		33 مقام النبي موسى	70
			32 الحرم الإبراهيمي – مغارة الماكفيلاه	68
			31 النبي صموئيل – قبر النبي شموئيل	65
	مفتوح لليهود فقط		30 مقام النبي يوسف – قبر يوسف	64
			29 قبة راحيل – قبر راحيل	62
			تلخيص	82
			خلفية قانونية – المقامات في المنطقة "ج" في الضفة الغربية	83

تم جمع المعلومات الواردة هنا في اطار مناوبات طاقم محسوم ووتش:
حنا زوهر, تسفيا شپيرا, ريكي شكيد ترينين, نوريت پوپر وإيريت سچولي
الكتابة: إيريت سچولي ونوريت پوپر
الخلفية القانونية: المحامية نطع عمرو شيف
تصوير: عميقام شوب, جدعون سليماني, أنيتا سديه, نوريت پوپر وإيريت سچولي
تحرير اللغة العربية: حنين يعقوب
ترجمة وتحرير اللغة العربية: نواف عثامنة – بغداد للترجمة
االتصميم: عيديت كشلس استوديو فيكلس

شكر

الباحث درور أتيكس من مؤسسة كرم نابوت, منحنا بسخاء معلومات كثيرة وهامة عن المقامات الحبيسة, له جزيل الشكر. شكر خاص للمحامية نطع عمرو شيف على كتابة الفصل القانوني.
كما نشكر عالمي الآثار جدعون سليماني ويوني مزراحي, وعلي الأزهري المتخصص بالثقافة الإسلامية, سيفي بن يوسف الذي درس موضوع المقامات في السبيعينات, ايمن عودة الذي رافقنا في جولاتنا, بوما عنبار, ضحى عسعوس, عمر الغباري, سمير أبو موسي, عيسى سيف وسائقنا الرائع مصطفى أبو عميره.
الشكر لنوعه شليطين, محررة اللغة الرائعة, نواف عثامنة على ترجمة وتحرير اللغة العربية, يفتاح أيلوز مصور الفيديو, طال هران المترجمة للغة الإنجليزية, ختام نعامنة وعودة بشارات على ترجمة المقابلات من العربية للعبرية, وشكر خاص للمصممة عيديت كشلس وأفيقة هيي على المساهمة الحيوية في التصميم.

المضامين أو أي خطأ قد وقع هما من مسؤولية الكاتبات.

مدخل

إنّ سيطرة إسرائيل على سلاسل الجبال وقممها في جميع أنحاء الضّفّة الغربيّة لم تتجاوز أماكن العبادة المقدّسة للفلسطينيّين؛ فقد تمّ ضمّها إلى المستوطنات بأوامر عسكريّة وجرى إدخالها في نطاق مناطق التّدريبات العسكريّة، المحميّات الطّبيعيّة والمواقع الأثريّة.

بيوت الصّلاة والمقامات كانت مركزًا دينيًّا، ثقافيًّا ومجتمعيًّا، وعامل تنظيم في الحيّز القرويّ. المقامات والأحراش المحيطة بها كانت مزارًا للفلسطينيّين يحجّون إليها أيّام العيد والمواسم من أجل الصّلاة، الطّقوس الدّينيّة، الاحتفالات العائليّة مثل الأعراس، أوّل حلاقة شعر للابن، ومكانًا للترفيه في أحضان الطّبيعة.

تشهد المقامات الّتي لم تغلق بعد أمام الفلسطينيّين على أهمّيّتها الاجتماعيّة، مثل: مقام الشّيخ القطروانيّ في عطارة، مقام الشّيخ حواس في دير غسانة ومقام الشيخ عمار في دير دبوان، حيث أقام الفلسطينيّون هناك الحدائق لتحظى برعاية دائمة لراحة مجتمعاتهم. الاستخدام الدائم لتلك المواقع هو مثال ساطع للدمج بين البعد الديني التقليدي والبعد الاحتفالي الشعبي في الثقافة الفلسطينية
كتب توفيق كنعان، الطبيب والباحث في الفولكلور الفلسطيني، الذي درس المقامات والتقاليد الثقافية المرتبطة بها في الربع الأول من القرن العشرين:

أضرحة الأولياء المسلمين بقبابها البيضاء هي من أكثر المواقع تميّزًاا في المناظر الطّبيعيّة في البلاد، وهي تختلف عن بعضها البعض في شكلها وطابعها وأهمّيّتها،كما يتعامل السّكّان معها باحترام وقداسة [...] عادة ما يتمّ بناء الضّريح على شكل مربّع صغير، مسقوف بقبّة بيضاء مستديرة يرتفع عليها الهلال [...] يوجد في المركز دورق ماء لخدمة الحجّاج.
في بعض الأحيان تنمو شجرة كثيفة بالقرب من المبنى، وتُنسب القداسة إليها أيضًا. يأتي النّاس إلى هذه الأضرحة للصلاة، من أجل شفاء مريض والابتهال لمولود وطلب البركة والنجاح [...].
في بعض الأعياد تقام مواكب حول الأضرحة والتي عرفت بأسماء مختلفة - "النبي" و "سيدنا" و "الولي" و "الشيخ" و "مقام". [...] "المقام" هو "مكان مقدس"، ليس دائمًا مكان دفن، بل مكان تذكاري للولي.[2]

[1] مواسم، مثل عيد الربيع بمناسبة جني الثمار.
[2] توفيق كنعان، "الأولياء والمزارات الإسلاميّة في فلسطين"، في إيلي شيلر (المحرر والمترجم)، دين وعبادة وأضرحة الأولياء المسلمين في أرض إسرائيل، القدس: أريئيل، 1996، ص 23 . المصدر الإنجليزي:
Tewfik Canaan, Mohamedan Saints and Sanctuaries in Palestine, Jerusalem: Ariel Publishing Jerusalem House, 1927

قائمة الأولياء الّذين حظوا بأضرحة ومقامات على أسمائهم طويلة؛ فأسماء المقامات مستمدّة من القرآن, التّوارة, العهد الجديد ومن شخصيّات محلّيّة, جميعها مقدّسة لدى المسلمين بدون استثناء.
يقتبس زئيف ڤيلنائي من كتابات حُجّاج من أوروبا كتبوا عن زياراتهم في القرن العاشر ميلاديّ للمقامات المهمّة في فلسطين, والّتي كان يعتني بها المسلمون, مثل: قبر يوسف, قبر راحيل والنّبي صموئيل.
منذ بداية الاحتلال عام 1967 فرضت إسرائيل تمييزًا واضحًا بين المقامات الّتي تحمل أسماءً توراتيّة, والّتي حظيت باعتراف ضابط هيئة الأديان, وتمّ ترميمها وتحويلها إلى مواقع حجيج جماهيري لليهود. بينما المقامات المقدّسة لدى المسلمين فقط, الّتي لم تحظَ باعتراف ضابط هيئة الأديان؛ تُركت مشاعًا لخدمة مختلف احتياجات الاحتلال. هذه المقامات مغلقة أمام الفلسطينيّين لكونها سجينة داخل مستوطنات ومناطق إطلاق النّار داخل محميّات طبيعيّة, وحالة صيانتها متدنّية جدًا؛ ممّا يعرّض استمرار وجودها للخطر. فهذه المواقع التراثيّة والدينيّة التي تتمحور داخل مناطق إطلاق النّار؛ يجب أن يسري عليها القانون الدّوليّ الّذي يُلزم بالحفاظ عليها وتوفير إمكانيّة وصول المؤمنين الخاضعين للاحتلال إليها. عن هذا الجانب القانونيّ تكتب لاحقًا المحامية نطع عمرو شيف.
قام طاقم مؤسسة محسوم ووتش برصد وضع المقامات الّتي يُمنع الفلسطيّنيون من الوصول إليها أو تمّ فرض تقييدات عليها.
المعلومات الواردة هنا لا يمكنها أن تُغطي هذه الظاهرة بمجملها.

[3] زئيف ڤيلنائي, أضرحة مقدّسة في أرض إسرائيل, أ, القدس: إحيعبر, 1985 (بالعبريّة).

ملخّص

الاحتلال الإسرائيليّ للضفة الغربيّة مستمرّ، وبذلك يتمّ محو التّراث الفلسطينيّ ومواقع العبادة. مقابل ذلك تنمو وتزدهر مواقع التراث اليهوديّ وتتمّ رعايتها. كما تتّخذ الإدارة المدنيّة ثلاث استراتيجيّات تكمّل إحداها الأخرى لمحو التراث الفلسطينيّ ومواقع العبادة في الضّفّة الغربيّة، وهي:

1. **إدراج المقامات في مناطق عسكريّة مغلقة - مستوطنات ومناطق تدريب عسكريّ- دخول الفلسطينيّين ممنوع إليها.**
وضع المقامات الإسلاميّة داخل المستوطنات، الّتي تُعتبر؛ مناطق عسكريّة مغلقة في وجه الفلسطينيّين، تتَقطّع فورًا إمكانيّة زيارة الفلسطينيّين لدور العبادة، وتمنعهم من الحفاظ عليها والحفاظ على تقاليد أجدادهم فيها. في غياب حماية جهة حكوميّة تمنع تفتّتها؛ فتتركها عرضة لأعمال التّخريب والكتابات المسيئة، فهي عمليًّا مواقع محكوم عليها بالمحو والدّمار. هذا هو حال المقامات أيضًا في مناطق التّدريب العسكريّة المغلقة، على سبيل المثال المنطقة المغلقة في سلسلة جبال بيتونيا.

2. **وضع المقامات في نطاق المحميّات الطّبيعيّة (بالإضافة للمقامات الموجودة مسبقاً ضمن المحميّات الطّبيعيّة داخل المستوطنات)**
إدراج المقامات في المحميّات الطّبيعيّة يضعها تحت مسؤوليّة المكلّفين بالحفاظ على الطّبيعة، وليس على معالم وقيم التّراث والعبادة الدّينيّة. وبالتّالي، ومن النّاحيّة الفعليّة؛ يصبح موقع التّراث الثّقافيّ والديني موقعًا طبيعيًا كونيًا مفتوحًا ومخصّصًا للجميع. تتمّ هذه الخطوة الكولونياليّة على عدّة مراحل: تغييب مقصود للتراث الفلسطينيّ بعدم ذكر اسم المقامات على اللافتات التّوجيهيّة ولا على الإشارات في المواقع؛ فعادة ما تكون الإشارات التّوجيهيّة الّتي تُثبّتها سلطة الطّبيعة والحدائق، تدلّ على معالم طبيعيّة وليس على اسم المقام، فعلى سبيل المثال: محميّة سلمان الفارسيّ تُسمّى محمية ألوني يتسهار، ومحميّة أبو إسماعيل تُسمّى محميّة البطم الأطلسيّ، ولافتات التّعليمات موجودة باللّغتين الإنكليزيّة والعبريّة فقط؛ فتهويد المواقع وتسييسها يتمّ عبر وضع اللّافتات والنّصب التّذكاريّة تخليدًا لذكرى ضبّاط ومستوطنين. على سبيل المثال: في المناطر بجانب المقامات توجد لافتات تمجّد استمرار سيطرة اليهود على كلّ البلاد "لأن جميع الأرض الّتي ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد" (في الموقع الذي يتواجد فيه مقام سلما الفارسي)؛ وفي نقوش الخرائط الموجودة في المناطر، يتمّ ذكر أسماء المستوطنات دون ذكر أسماء القرى الفلسطينيّة في المنطقة.
تختلف المحميّات عن بعضها من حيث المساحة والتّخطيط؛ فهناك المحمّيات المعتمدةالمقترحة المصادق عليها مثل يهودا والسّامرة. وهناك مناطق بمكانة محميّة

[4] المحميات الطّبيعيّة المعتمدة هي مناطق تمّ تحويلها إلى محميّات طبيعيّة وفق اتّفاقيّة أوسلو، والّتي تنصّ على ضرورة موافقة السّلطة الفلسطينيّة على الإعلان عنها كمحميّةفي ظل غياب موافقة السّلطة الفلسطينيّة، تكون بمكانة محميّات مصادرة مثل يهودا والسّامرة في طريقها إلى الإشهار.

بدون إدارة أو إدارة جزئيّة, وهذه مكانة مؤقّتة, يمكن أن تتغيّر تدريجيًّا بناءً على احتياجات المستوطنات المحيطة, وتأثيرها على ضابط هيئة سلطة الطّبيعة والحدائق.

3. عدم اعتراف ضابط هيئة الأديان بدور العبادة الفلسطينيّة كأماكن مقدسة يتوجّب حمايتها

جاء في موقع الإدارة المدنيّة المكتب مكلّف بإنفاذ قانون الأماكن المقدسة, الّذي ينصّ على حماية جميع الأماكن المقدسة من التّدنيس, وأيّ انتهاك آخر قد ينتهك حريّة وصول أبناء الديانات إلى الأماكن المقدسة لهم, أو المساس بمشاعرهم تجاهها.
مع ذلك, فإنّ الوضع مختلف تمامًا من النّاحية العمليّة؛ فيتمّ استثمار ميزانيّات ضخمة في المواقع الدّينيّة والمقامات الّتي تُنسب إلى شخصيّات من التّوراة, (على سبيل المثال قبر راحيل وقبر يوسف) ووصول الفلسطينيّين إليها محظورٌ منذ فترة طويلة. أمّا أماكن العبادة الفلسطينيّة الّتي أقيمت تكريمًا للصحابة أو الأولياء المحليّين في الضّفّة الغربيّة؛ يتمّ تركها عرضة للتخريب, ويُمنع وصول الفلسطينيين إليها بأوامر عسكريّة.

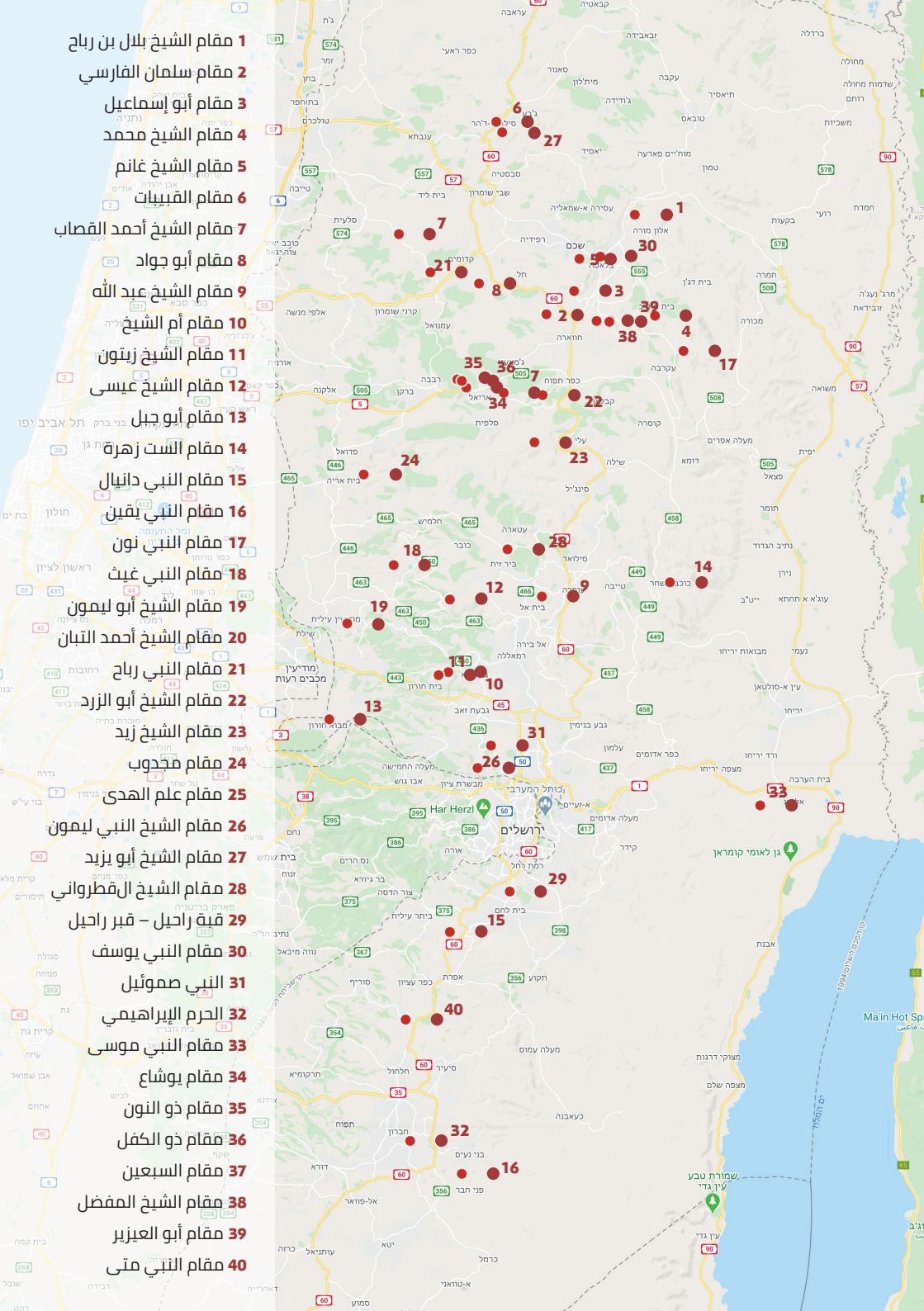
1 مقام الشيخ بلال بن رباح
2 مقام سلمان الفارسي
3 مقام أبو إسماعيل
4 مقام الشيخ محمد
5 مقام الشيخ غانم
6 مقام القبيبات
7 مقام الشيخ أحمد القصاب
8 مقام أبو جواد
9 مقام الشيخ عبد الله
10 مقام أم الشيخ
11 مقام الشيخ زيتون
12 مقام الشيخ عيسى
13 مقام أبو جبل
14 مقام الست زهرة
15 مقام النبي دانيال
16 مقام النبي يقين
17 مقام النبي نون
18 مقام النبي غيث
19 مقام الشيخ أبو ليمون
20 مقام الشيخ أحمد التبان
21 مقام النبي رباح
22 مقام الشيخ أبو الزرد
23 مقام الشيخ زيد
24 مقام مجدوب
25 مقام علم الهدى
26 مقام الشيخ النبي ليمون
27 مقام الشيخ أبو يزيد
28 مقام الشيخ القطرواني
29 قبة راحيل – قبر راحيل
30 مقام النبي يوسف
31 النبي صموئيل
32 الحرم الإبراهيمي
33 مقام النبي موسى
34 مقام يوشاع
35 مقام ذو النون
36 مقام ذو الكفل
37 مقام السبعين
38 مقام الشيخ المفضل
39 مقام أبو العيزير
40 مقام النبي متى

المراجعة

تصنيفات الأماكن المقدسة

مقام, مسجد

مكان مقدس للديانات التوحيدية

محمية طبيعية

بسيطرة المستوطنات

بسيطرة دائمة أو مؤقتة للجيش

مقامات معترف بها من قبل وزارة الأديان

موقع أثري أو حديقة وطنية

المراجعة

فيما يلي مراجعة للمقامات في الضّفّة الغربيّة.
تمّ تقسيم المقامات إلى ثلاث فئات:

١. مقامات تكريمًا لأولياء مسلمين مسجونة داخل المستوطنات ومغلقة أمام الفلسطينيّين.
٢. مقامات داخل محميّات طبيعيّة (إضافة إلى المقامات المسجونة داخل المحميّات الطّبيعيّة في المستوطنات).
٣. مقامات ومساجد تكريمًا لشخصيّات توراتيّة.

مقامات تكريمًا لأولياء مسلمين مسجونة داخل المستوطنات ومغلقة أمام الفلسطينيّين

تقاليد قديمة منذ مئات القرون من الحجّ إلى دور العبادة الإسلاميّة ومقابر الأولياء على قمّم الجبال تمّ بترها بشكل مفاجئ، مع إقامة المستوطنات واحتجازها في مناطق عسكريّة مغلقة. تمّ حظر وصول الفلسطينيّين إليها، كما تنتهك إسرائيل بشكل تعسّفيّ حقّ ممارسة طقوس العبادة وتقاليد الأجداد الّتي يمنحها القانون الدّوليّ لهم. هذه المواقع التّراثيّة بقبابها البيضاء الّتي ميّزت منطقة الشّرق الأوسط في القرون الأخيرة؛ تقف اليوم متداعيةً ومحتقرةً، وعلى جدرانها نُقشت شعارات عنصريّة مسيئة. الحجيج الجماعيّ لليهود إلى قبور الصّالحين في جبل ميرون، تنتمي إلى التّقليد الدّينيّ الشّعبيّ نفسه وتبرز للجميع الظّلم المتأصّل في حرمان الفلسطينيّين من الوصول إلى مواقع تراثهم الثّقافيّ.

1 مقام الشيخ بلال بن رباح

إحداثيّات الموقع: 682574 / 230812, الارتفاع: 646 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام على جبل الشّيخ بلال, وهو محتجز داخل محميّة طبيعيّة على الأطراف الجنوبيّة الشّرقيّة لسلسلة جبل الكبير. المحميّة يهودا والسامرة معلنة منذ العاشر من آب 1983. مساحة المحميّة نحو 26 ألف دونم. الدّخول إلى منطقة المقام عن طريق مستوطنة ألون موريه, ويحظر الدّخول للفلسطينيّين.

الشّيخ بلال بن رباح هو أحد الشّخصيّات الأكثر أهميّة في الثّقافة الإسلاميّة؛ فهو صحابيّ والمؤذن الأوّل للنبيّ محمد. بجانب المقام شجرة بلّوط كبيرة. يرتفع المبنى على قمّة الجبل ويظهر من مسافة بعيدة. يشير عالم الآثار جدعون سليمانيّ من مؤسّسة "عمق شبيه" أنّ المقام شُيّد قبل نحو 500-400 سنة. سقفه متدرّج على شكل مخروطيّ, مقصورة من الخارج. فتحة الدّخول من الشّرق, طوله الإجماليّ نحو سبعة أمتار. جدرانه مصبوبة وسميكة.
يظهر عليه الإهمال في كلّ شيء؛ فالقصارة متقشّرة, وهناك شقوق في الجدران, تساقطت بعض الحجارة من المبنى, باب حديديّ يغلق المبنى القديم ولا يمكن الدّخول إليه, وتظهر هناك القمامة, والمشهد العامّ هذا هو تعبير ازدراء وتحقير للموقع. منظر خلال يطلّ على المنطقة كلّها, مدينة نابلس, وادي نابلس المنحدر نحو وادي الأردن, مدينة طوباس من الشّمال.

الصورة: جدعون سليماني

مقام الشيخ بلال, 28.2.2018

لا توجد في الماكن أيّ لافتة تدلّ على اسم المقام أو عن علاقة الشّيخ بلال بن رباح بالنّبيّ محمد. اللّافتات هناك تدلّ على متسبيه (منطرة) لونتس على بعد مئات الأمتار من الشّمال الشّرقيّ لمقام الشّيخ بلال. وعلى عكس المقام المهمل؛ تبرز العناية الشّديدة والاستثمار في المكان التّذكاريّ لحاكم نابلس يوسف لونتس. في ظلّ شجرة بلّوط ضخمة تطلّ على أرجاء وادي الفارعة (ناحل ترتسا) وُضِعَتْ لافتة: "المرحوم العميد يوسف لونتس (لونتسي)؛ مستشرق، استطلاعيّ، زوج، قائد، محارب، يحبّ بلاده".
زيارة المكان هي درس عن الاستهتار بتراث الثّقافة الدّينيّة الفلسطينيّة، وتمجيد تراث الاحتلال وشخصيّة حاكم نابلس. تتحمّل إسرائيل مسؤوليّة ممتلكات التّراث الفلسطينيّ بصفتها تحتفظ بها تحت الاحتلال.

المصوّرة: إيريت سيجورلي

متسبيه لونتس، 27.9.2017

مع مصادرة الأراضي لإقامة مستوطنة ألون موريه؛ تمّ قطع تقاليد حجيج أبناء القرى الفلسطينيّة المجاورة إلى مقام الشّيخ بلال. فقد تمّ مصادرة أراضي وينابيع القرى دير الحطب، عزموط وسالم، وكذلك أراضي الوقف الّتي أُقيم عليها مقام الشّيخ بلال. دخول الفلسطينيّين أصحاب الأراضي الخاصة إلى أراضيهم داخل المحميّات مشروطة بتصريح، يُعطى في أحسن الحالات لمدّة أيّام معدودة خلال السّنة. ويتمّ استغلال هذا الغياب القسريّ لأصحاب الأراضي لاستيلاء المستوطنين من البؤر الاستيطانيّة على الأراضي الخاصّة...[5]

[5] خلال لقاء في قرية دير الحطب بتاريخ 31 كانون الثّاني 2018، قال إسماعيل عبد إسماعيل، من أصحاب الأراضي، أنّه قدّم التماسًا ضدّ استيلاء المستوطنين، وأنّ المحكمة قبلت الالتماس، وقام المستوطن بإخلاء ما زرعه هناك، لكن مباشرة قام بعدها بزراعة قطعة أرض أكبر بكثير.

كما تمّت مصادرة ينبوع عين الكبيرة على سفوح جبل الكبير لصالح المستوطنين, وتمّ بناء برك هناك وتحويل مياه الينبوع إليها, وغيّر المستوطنون اسم الينبوع إلى عين كفير, لذكرى اڤنر كفير حزاي من مستوطنة ألون موريه الّذي قُتِلَ في حرب لبنان.

في مقابلة من يوم 9 تشرين الثّاني 2016 حدّثنا إسماعيل عبد إسماعيل, شيخ قرية دير الحطب, عن مقام بلال:

اسمي إسماعيل عبد إسماعيل, أعمل في المسجد وأعمال أخرى, مثل الكهرباء والمواسير. ولدت عام 1961. عائلتي من دير الحطب, وهنا ولدت أيضًا, ومنذ ذلك وأنا أعيش في القرية.

يقع قبر الشّيخ بلال على قمّة االجبل, ونحن ورثناه من آبائنا وأجدادنا. وهو مكان مقدّس لنا. يقع المقام على قطعة أرض مسجّلة في قسم الأوقاف بالطّابو للوقف الإسلاميّ. كنّا في الماضي نذهب إلى الجبل سيرًا على الأقدام للاحتفال والصّلاة في المسجد, وخاصّة أهالي دير الحطب وزعموط, ومن قرى أخرى مثل: سالم, روجيب, عورتا, بيت فوريك ونابلس, وحتّى من أماكن بعيدة مثل جوريش.

عندما كان السّكان يفلحون الأراضي في موسم قطف الزّيتون والحصاد, كانوا يجتمعون ويذهبون للصلاة في المقام. أُقيمت هناك الطّقوس, وتمّ تقديم الأضاحي وشيّ اللّحوم, كانوا يتنزّهون ويستمتعون هناك. عندما يُولد طفل؛ كانت العادة الذّهاب إلى المقام مع العائلة والأطفال للاحتفال بالحدث.

بعد إقامة المستوطنة بأربع أو خمس سنوات, ومنذ العام 1985, بدأ المستوطنون وجنود الاحتلال بمنع السّكّان من الوصول إلى المكان بادّعاء قربه من المستوطنة, أو كونه منطقة عسكريّة مغلقة, أو اشتراط الحصول على تصريح للوصول إلى هناك.

نحن نأمل ونُطالب بالوصول إلى هذا المكان, فهو لنا, ونطالب بالذّهاب لزيارته كما كان في الماضي, بدون أيّ عائق أو أيّ ضرر للمستوطنين. وأنا أصلّي لله أن يغيّر هذه الحال.

(أجرت المقابلة: أيريت سچولي)

بوّابة مستوطنة ألون موريه, 27.9.2017

2 مقام سلمان الفارسيّ

الإحداثيّات: 675022 / 222134; الارتفاع: 802 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام على جبل سلمان, حبيسًا داخل محميّة سلمان الفارسيّ في قلب مستوطنة يتسهار. المحميّة يهودا والسّامرة مصادق عليها , مساحتها 25 دونمًا. الدّخول إلى المحميّة عن طريق مستوطنة يتسهار. يحظر دخول الفلسطينيّين إليها. تمّ تشييد المقام تكريمًا لسلمان الفارسيّ, صحابيّ, وأحد المقرّبين للنّبيّ محمّد, وأحد رواة الحديث النّبويّ. يتألّف المبنى من طابقين وقبّة, وهو محاط بحرش من أشجار البلّوط القديمة وبجانبه بئر ماء. يُقدّر عالم الآثار جدعون سليمانيّ أنّه بني قبل نحو 400 سنة. المقام مهمل والقصارة تتقشّر وتظهر شقوق عميقة فيه. وهو بحاجة إلى ترميم وصيانة بشكل فوريّ لأجزاء كبيرة منه. تظهر الأوساخ والإهمال في جميع أجزاء المقام, وبئر الماء مسدودة.

مقام سلمان الفارسيّ, 20.4.2016

خلال زيارة الموقع بتاريخ 20 نيسان 2016 وجدنا قطعة قماش حمراء معلّقة على الحائط بمسامير وعليها قناع هنديّ وشرشف أحمر على خردة طاولة – شهادة على سهرة مجون لأبناء الشّبيبة السّاكنين في المنطقة.

صورة من داخل المقام، الطّابق الثّاني، 20.4.2016

في زيارة بعد ثلاثة شهور وجدنا فرشة في الفضاء العلويّ للمقام بين الحجارة المتساقطة من جدرانه.

الفضاء الرّئيسيّ في الطّابق الثّاني، 13.7.2016

في الطّابق الأسفل تظهر الشّقوق في الجدران، والحجارة المتساقطة من الجدران، والقصارة قد اختفت، مجموعة حشرات تهاجم الضّيوف غير المدعوّين.

مدخل الطّابق السّفليّ، 20.4.2016

خلال زيارة في تاريخ 13 تمّوز 2016 رأينا ثلاثة أطفال بسنّ الخامسة يتسلّقون عروات الصّعود اللّولبيّة بسرعة ومهارة إلى قبّة المقام لتطيير طائرات ورقيّة.

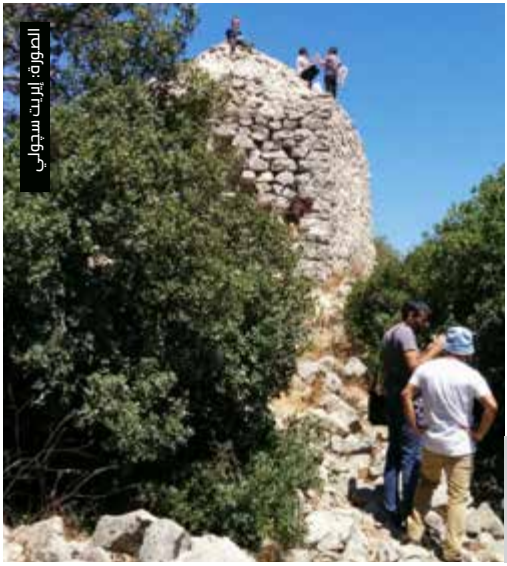

أطفال على سطح المقام يُطيّرون طائرات ورقيّة، في الأسفل عالم الآثار جدعون سليمانيّ والمصوّر كوبي وولف، 13.7.2016

لا يوجد في الموقع أيّ ذكر لاسم مقام سلمان الفارسيّ. بينما توجد هناك لافتات وضعها المستوطنون في مطلّة الجبل: لافتة تخليد ليروحام سغي من سكان يستهار، مكتوب عليها: "صارع ببطولة على وجود البلدة اليهوديّة في المنطقة من أجل التّمسك بقبر يوسف"، ولوح بتمويل من عائلته يشير إلى موقع المستوطنات الّتي تُشاهَدُ من المطلّة، وعليه اقتباس: "لأنّ جميع الأرض الّتي ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد" (سفر التكوين، 13، 15). اللّوح لا يذكر أيّ بلدة عربيّة.

الصورة: إيريت سيجولي

خريطة المنطقة التي تذكر أسماء المستوطنات، 13.7.2016

יגאל כהנוף، أرشيف

نقطة مراقبة على اسم يروحام سغي، 13.7.2016

الصورة: إيريت سيجولي

لافتة لسلطة الطبيعة والحدائق مع الإشارة إلى محمية ألوني يتسهار، 13.7.2016

كتب على لافتة سلطة الطبيعة والحدائق التي تشير إلى الموقع "ألوني يتسهار" بالعبرية والانجليزية.

بوّابة مستوطنة يتسهار مفتوحة فقط لحاملي بطاقات الهويّة الإسرائيليّة، وحاملي جوازات السّفر الأجنبيّة. لكن عندما وصلنا إلى البوّابة في 2 آب 2017 مع سائق مسلم من كفر قاسم؛ رفض الحارس السّماح له بدخول منطقة المستوطنة.

في اتّصال هاتفيّ أوضح منسّق الأمن العسكريّ الجاري؛ أنّ الرّفض كان بسبب "الحرص على سلامة السّائق" ! في فيلم الفيديو لمؤسّسة بتسيلم بالإمكان مشاهدة منسّق الأمن العسكريّ وهو مسلّح، ويقود مُلثّمين يهاجمون بحجارة المقالع مزارعين من قرى مادما، عوريف وحوارة الّذين يخاطرون بأنفسهم لفلاحة أراضيهم المجاورة للجدار، الّذي يحيط منطقة أمن خاصّة تابعة للمستوطنة.

توجد عند سفح الجبل ستّ قرى فلسطينيّة. حتّى العام 1982 كان سكّان القرى يؤمّون المقام، حيث كانت تُقام الاحتفالات والتّقاليد والشّعائر المأخوذة عن الأجداد. ولكن في العام 1982 استولى الجيش على الجبل ومنحه بأكمله لمستوطني يتسهار. منذ ذلك الحين أبناء بورين، مادما، عصيرة القبلية، عينبوس، عوريف وحوارة ممنوعون من زيارة الموقع المقدّس.

سمير موسى، معلّم للأدب واللُّغة العربيّة من قرية بورين يقول:

سمير موسى،
من شرفة بيته في بورين
يظهر جبل سلمان ومستوطنة يتسهار

اسمي سمير موسى ، ولدت في بورين، لكن للأسف لا أستطيع الوصول إلى الكثير من المواقع الّتي ترتبط بها ذكريات طفولتي وشبابي. صادر المستوطنون وسرقوا جميع الجبال حول القرية، والّتي هي في الواقع ملك لسكّان القرية. أكثر ما يؤلم ويؤذي؛ هو أنّنا غير قادرين على الوصول إلى مكاننا المقدّس، مسجد سلمان الفارسيّ، الواقع على الجبل. الجبل نفسه يسمّى جبل سلمان.

نحن سكّان القرى بورين، مادما، عصيرة القبليّة وحوارة، كنّا نلتقي في المناسبات والأعياد في باحات المقام على قمّة الجبل. بالنسبة لنا هذا مكان مقدّس. كنّا نذهب إلى هذا المسجد نصلّي، وكان أطفالنا يلعبون في باحات المسجد ويتسلّقون الأشجار بالقرب من المسجد.

في العام م 1983 تمّت مصادرة هذه الأراضي بأمر عسكريّ. صادرها الجيش بادّعاء الاحتياجات الأمنيّة، ولم يعطوا أصحاب الأراضي فرصة للاستئناف أو الاعتراض. علمنا أنّ فترة الاستئناف أربعون يومًا فقط، بينما حصلنا على إعلان المصادرة بتأخير 35 يومًا، وبقيت لدينا خمسة أيّام فقط للاستئناف، وهي فترة غير كافية حتّى يجمع السّكّان الوثائق والتّوكيلات للمحامين للطعن بأمر المصادرة. تمّ تنفيذ المصادرة بأمر عسكريّ.

تفاجأنا بعد سنة أو سنتين بتحويل المكان من منطقة عسكريّة - للأسباب الأمنيّة الّتي ذُكرت - إلى مستوطنة مدنيّة يعيش فيها حثالات البشر، ومستوطنون متطرّفون يناهضون الطّرق السّلميّة والحياة المشتركة. وبدأ هؤلاء بمحاصرتنا، وقاموا بحرق أشجارنا ومنعنا من الوصول إلى أراضينا؛ حتّى الّتي كانت بعيدة عن مركز المستوطنة. استمرّوا بملاحقتنا في الجبال واعتدوا على النّاس. قطعوا وحرقوا أشجارًا قديمة عمرها آلاف السّنين. هؤلاء أشخاص مع ميول إجراميّة. أطلقوا الرّصاص على امرأة وأصابوها عندما كانت على الشّجرة؛ فسقطت على الأرض. وهذه الملاحقات مستمرّة حتّى اليوم.

من بيتنا هنا، عندما أنظر إلى الجبل، أتذكّر فترة طفولتي في المنطقة، والحقيقة أنّ هذا يصيبني بالحزن والأسى. فبأيّ حقّ يمنعوننا من ممارسة حقّنا الطّبيعيّ في الصّلاة بمسجدنا، واستعادة ذكرياتنا والحفاظ على تاريخنا وتراثنا؟

أذكر أنّه في عام 1982، سنة واحدة قبل مصادرة الأراضي، كنت في السّنة الأخيرة في المدرسة الثّانويّة، كنت أذهب إلى المسجد في ساعات الصّباح وأظلّ أدرس هناك حتّى ساعات اللّيل. كنت أدرس بهدوء وسكينة. كانت أيّام مجد، حيث التّمسك بالتّراث والبساطة. شعرنا بالأمان، لكنّ اليوم لا يوجد هذا الشّعور بالأمن.

أحكي لأولادي أنّه في يوم ما تسلّقت الجبل، بين أشجار البلّوط وأشجار البطم، وكان هناك مسجد من طابقين، مسجد صغير كنت أصلّي فيه، وهناك كنت ألعب مع الأصدقاء. وعندما يسألونني هل يمكنهم زيارة المسجد، أقول لهم لا يمكن بسبب المستوطنين. آمل أن أستطيع زيارة المسجد ولو مرّة واحدة قبل موتي، ومشاهدته وتذكّر الأماكن الّتي كنت أصلّي فيها والأماكن الّتي كنت أجلس بها والأماكن الّتي كنت أدرس فيها.
الكثيرون مثلي يتمنّون زيارة الموقع هناك.

(أجرت المقابلة: إيريت سچولي)

شهادة أبو مرسي، راعي وعضو مجلس بورين

أبو مرسي،
راعي وعضو مجلس بورين
في الخلفيّة جبل سلمان، تمّوز 2016

جبل سلمان هو مكان مقدّس؛ فهو على اسم الصّحابيّ سلمان الفارسيّ. كنّا نذهب هناك للتّنزّه وخاصّة في الشّهر الثّالث، فكان عيد الموسم، عيد لم يعد قائمًا اليوم، كنّا نسلق في هذا العيد البيض ونذهب هناك للّعب والمتعة، وقضاء الوقت طيلة اليوم. من كان قد نذر نذرًا أو وُلِدَ له طفلٌ؛ كان يأخذه هناك يحلق له شعره لأوّل مرّة، وكان يقدّم الأضحية ويدعو أقارب العائلة ويطبخ لهم الغداء هناك.
لم يكن في عهدي فقط، بل كانوا يذهبون إلى هناك في عهد والدي وعهد جدّي، ولكن في عام 1983 منعونا من الذّهاب إلى هناك.

(أجرت المقابلة: إيريت سچولي)

3 مقام أبو إسماعيل

الإحداثيّات: 675996 / 225456, الارتفاع: 598 مترًا, المنطقة ج

بنى المكان تكريمًا لسيدنا ابراهيم, والد إسحاق وإسماعيل. ويقع على جبل أبو إسماعيل, واليوم هو داخل محميّة النّبيّ إسماعيل, محميّة يهودا والسّامرة المصادق عليها. مساحتها نحو 25 دونمًا. اسم المقام واسم الجبل أبو إسماعيل, وهذا ما هو مكتوب على خريطة المسح البريطانيّة من العام 1880. وهو الاسم المقبول لدى أبناء القرى الفلسطينيّة, رغم ذلك؛ في الخرائط الإسرائيليّة يُسمّى الموقع باسم النّبيّ إسماعيل, الابن. ويُطرح السّؤال مَنْ الّذي غيّر الاسم مِنْ أبو إسماعيل إلى النّبيّ إسماعيل, من إبراهيم المقدّس لجميع الأديان التّوحيديّة إلى ابنه اسماعيل, متى تغيّر الاسم ولماذا؟

خريطة مسح بريطانيّة من العام 1880 يظهر فيها اسم المقام الشّيخ أبو اسماعيل

سمير موسى من بورين قال لنا في شهر تمّوز 2016:

أبو إسماعيل, أي إبراهيم, هو والد الأمّة وفق معتقداتنا وتقاليدنا. وإسماعيل هو الابن البكر. حسب اليهوديّة والتّوراة إسحاق هو الابن المختار. وحسب تقاليدنا فإنّ أبو إسماعيل, أي إبراهيم, هو نبيّ اللّه, واعتقد أنّ هذه هي معتقدات السّامريّين أيضًا. فهم يؤمنون أنّ الجبل الّذي أراد إبراهيم التّضحية بابنه عليه, موجود هنا أمامنا, بالقرب من جبل السّامريّين تكريمًا للمقام.

(أجرت المقابلة: إيريت سچولي)

مقام الشّيخ أبو إسماعيل (في الخرائط الإسرائيليّة النّبيّ إسماعيل

المقام عبارة عن مبنى مربّع الشّكل، وفيه فضاء داخليّ واسع وعالٍ (نحو خمسة أمتار) وقبّة فوقه. جدرانه صلبة، سميكة وقويّة. رغم الإهمال تُلاحظ بقايا الزّخرفات على الجدران. وهناك كتابات قوميّة يهوديّة على الجدران، داخل المقام وخارجه).

على مدخل المقام كتب "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وليس لإسماعيل", 27.7.2016

تحريض على جدران مبنى محاذٍ للمقام

شعارات "الموت للعرب" و"لن تقوم فلسطين", على جدران فيلّا بغاية الجمال لكنّها متداعية بالقرب من المقام. صاحب الفيلّا ترك المكان بعد احتلال 1967 ويعيش اليوم في الأردن (وفق شهادة واحدة من سكّان بورين).

في الموقع أشجار قديمة, وخاصة البطم الفلسطينيّ والبطم الأطلسيّ. على سفح جبل أبو إسماعيل نبع وافر وكبير يُسمّى عين محنا, كانت مياهه تروي أراضي سكّان بورين الخصبة. وقد تمّ تقسيم النّبع إلى "مكفي" (مُسْتَحَم) طهارة للرجال من المستوطنات المجاورة, وبركتي مياه تسمّى عمشا, على اسم عمشا مشولمي, الّذي قُتِلَ في حرب لبنان الثانية.

في مدخل المقام لافتة لسلطة الطّبيعة والحدائق كتب عليها "خطر! المرور ممنوع" باللُّغات الثّلاث, 27.7.2016

تدلّ هذه اللافتة على تواجد مفتش سلطة الطّبيعة والحدائق في المحميّة, ومتابعة وضع المبنى من قبل سلطة السّائح الإسرائيليّ على رأس أولويّاتها.
محو مواقع التّراث الفلسطينيّ؛ يتجسّد في اللّافتة على جانب الشّارع المؤدّي إلى مستوطنتي هار براخا وهار جريزيم. حيث تتجاهل اللّافتة مقام أبو إسماعيل وتُوَجِّه المسافرين إلى منطقة ترفيه في الطّبيعة بالقرب من المقام.

العورة: نوريت بور

لافتة سلطة الطّبيعة والحدائق كتب عليها "بطم أطلسي" بالإنجليزية والعبريّة فقط, 27.7.2016

مقام أبو إسماعيل ليس محبوسًا داخل مستوطنة مثل العديد من المقامات؛ لذلك لا يُحَظَّر من النّاحية القانونيّة على الفلسطينيّين الوصول إلى المقام. رغم ذلك, وبسبب المضايقات المتكرّرة من قبل مستوطني هار براخا والبؤرة الاستيطانيّة سنيه يعقوب التّابعة لها, فإنّ المكوث في المكان يُشَكِّل خطرًا على الفلسطينيّين. وقد شهد راعي الماشية أبو مرسي من قرية بورين على ذلك, حيث تمّ إطلاق النّار على حماره وسبعة من ماشيته عندما وصل مع قطيعه إلى النّبع.

4 مقام الشّيخ محمّد

الإحداثيات: 674888 / 231781, الارتفاع 826 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام على جبل محمّد (التّلّة 851). الدّخول إلى المنطقة عن طريق مستوطنة إيتمار. يُمنع دخول الفلسطينيّين. تطل قمّة جبل محمّد على الغور وعلى قرية بيت فوريك. خريطة المسح البريطانيّة من العام 1880 تذكر مقام الشّيخ محمّد.

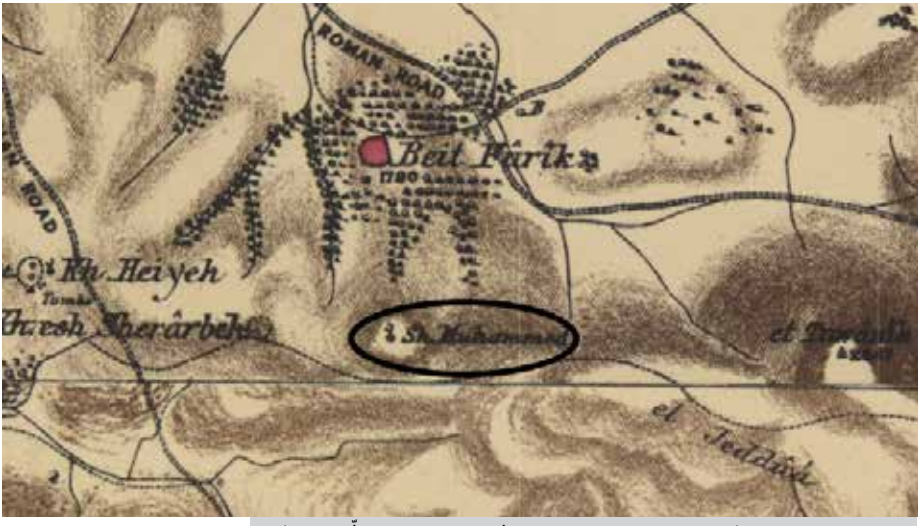

خريطة مسح بريطانيّة من العام 1880 وفيها إشارة إلى مقام الشّيخ محمّد

جبل محمّد هو مكان مقدّس، وكان سكّان القرى المحيطة بالجبل وخاصّة سكّان بيت فوريك وعورتا، يلتقون هناك لقضاء الوقت. يتذكّر د. محمد عودة، المؤرخ الفلسطينيّ من بيت فوريك، فترة طفولته ويتحدّث عن عريشة وشجرة بلّوط كبيرة وأرجوحة للأطفال، وكيف كانت النّساء يخلعن الحجاب ويحتفلن هناك بطهور أبنائهن. كانوا يحلقون هناك للأطفال ويصبغون البيض بالألوان. تمّ قطع هذه التّقاليد مع إقامة مستوطنة إيتمار الممتدّة على جبل محمّد وجبل جدوع.

على قمّة جبل محمّد يوجد اليوم قبر جدعون القاضي. بنى المستوطنون القبر المبنيّ قبل نحو 15 سنة، وهو مفتوح من الجهات الأربع، ويلتقي هناك أتباع برسلاف للصلاة وشرب العرق.

أقيمت في نقطة المراقبة على قمّة جبل محمّد هوائيّة للاتّصالات، وفي كلّ أسبوع يقوم منسّق الأمن العسكريّ الجاري لمستوطنة إيتمار بإرشاد الجنود كيفيّة الدّفاع عن المستوطنات والبؤر الاستيطانيّة، بما فيها البؤرة الاستطانيّة جبعات عوالام الّتي أقامها المستوطن أفري ران عام 1996 على جبل جدوع، ومنذ تلك الفترة وهو يعمل على ترهيب السّكّان الفلسطينيّين من قرية يانون.

أفيف لاڤي، "رعب التّلال"، هآرتس، 21.8.2011 (بالعبرية)

منسّق الأمن العسكريّ الجاري لمستوطنة إيتمار يرشد جنود الجيش الإسرائيليّ على جبل محمّد، 27.9.2017

يديديا مشولمي على خلفيّة النّصب التّذكاريّ لجدعون القاضي، 25.5.2016، في يانا فبرزنر، "أنا والمطار الصّغير الّذي أقمته بجانب البؤرة الاستيطانيّة"، ماكو، 16.5.2016

في رسالة فبرزنر، يقول صاحب البؤرة الاستيطانيّة "حفّات ألوموت" في مستوطنة إيتمار، مشولمي: "نقف على تلّة الطّيّار، وخلفنا قبر كان مسجّلًا كقبر الشّيخ محمّد. ويقول أنّ المستوطنين هدموا القبر لمحو كل ذكر لوجود فلسطينيّين على هذه الأرض. "الآن هو قبر جدعون"، يفاخر مشولمي بسقيفة الحجارة بالقبر.

5 مقام الشّيخ غانم

الإحداثيّات: 678672 / 226008, الارتفاع: 853 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام على جبل جرزيم, داخل موقع أثريّ تحت إدارة سلطة الطّبيعة والحدائق. الشّيخ غانم من قرية بورين, قاتَلَ تحت قيادة صلاح الدّين. مات في المكان, وهذا قبره.

مقام الشّيخ غانم, 27.7.2106

بخلاف العديد من المقامات المذكورة هنا, فهذا المقام قد تمّ ترميمه والحفاظ عليه, واسمه مذكور أيضًا. ضابط قسم الآثار في يهودا والسّامرة ووحدة الحفظ في سلطة الآثار الإسرائيليّة مسؤولان عن الحفاظ على الموقع وتطويره. تمّ تمويل الحفريّات, والحفظ والتّطوير من قبل الإدارة المدنيّة في يهودا والسّامرة. ومع ذلك, تحوّل المكان من موقع العبادة إلى أثر معروض في موقع أثريّ. الدّخول إلى الموقع مشروط ببطاقة دخول.
تحدّث سمير موسى من قرية بورين عن تقاليد أبناء القرية بالذّهاب إلى مقام أبو إسماعيل, ومن هناك إلى مقام الشّيخ غانم على جبل جرزيم. أمّا اليوم, ولكونه فلسطينيًّا من بورين, فهو ممنوع من دخول تلك الأماكن.

مدخل الموقع الأثري حيث يوجد مقام الشّيخ غانم, 27.7.2016

6 مقام القبيبات

الإحداثيّات 691044 / 218972, الارتفاع: 651 مترًا, المنطقة ج

المقام محبوس داخل البؤرة الاستيطانيّة حومش. تمّ تفكيك البؤرة الاستيطانيّة في عام 2005, لكنّ المستوطنين استمرّوا في السّكن هناك, كما أعلنها الجيش الإسرائيليّ منطقة عسكريّة مغلقة أمام الفلسطينيّين. يقول رئيس قرية برقة؛ أنّ قبل إقامة مستوطنة حومش اعتاد سكّان القرية الذّهاب إلى المقام بشكل دائم, واهتمّوا بترميمه. وكلّ حجر كان يتساقط كانوا يعيدونه إلى مكانه, لكنمنذ حُظِرَ عليهم الوصول إلى الأماكن؛ فهم لا يستطيعون صيانة المبنى وممارسة تراث الآباء هناك.

7 مقام الشّيخ أحمد القصّاب

الإحداثيّات: 668331 / 218895, الارتفاع: 573 مترًا, المنطقة ج

مقام الشّيخ أحمد القصّاب كان في قرية مردا. مستوطنة أريئيل أُقيمت على 55% من أراضي القرية. جدار الفصل في المستوطنة أزال مقام الشّيخ أحمد القصّاب عن وجه ة الأرض.

شارع الأمن لمستوطنة أريئيل وجدار الفصل اللّذان مسحا مقام الشّيخ أحمد القصّاب (من اليمين: أريئيل؛ من اليسار: مردا), 12.12.2018

8 مقام أبو جود

الإحداثيّات : 677626 / 216536, الارتفاع: 545 مترًا, المنطقة ج

مقام أبو جود على اسم إحدى الشّخصيّات المحلّيّة المحترمة, ويقع على أطراف قرية فرعتا. شمال الموقع أُقيمت البؤرة الاستيطانيّة حفات جلعاد. يقوم مستوطنون من حفات جلعاد بغزو تظاهريّ للمقام, ويدّعون أنّ قبر القاضي عبدون بن هليل الفرعتونيّ المدفون في فرعتون (سفر القضاة 12, 15).

مقام أبو جود في فرعتا, 7.3.2018

بعد مقتل رابي حفات جلعاد في التّاسع من كانون الثّاني 2018 بالقرب من مستوطنة يتسهار, غزا عشرات المستوطنين من حفات جلعاد قرية فرعتا, حطّموا النّوافذ, انهالوا على الأبواب بالهراوات وقاموا بترهيب سكّان القرية. في أعقاب هذه التّجربة الصّادمة, فإن ابن ع. طويل, الّذي يسكن بالقرب من المكان, بدأ بالتّلعثم منذ تلك الفترة وحتّى اليوم, ولم يسعفه أيّ علاج.

رسم نجمة داود عشيّة جنازة الرّابي, 7.3.2018

يقول الأب طويل, أنّه هو أيضًا عانى من قبل من إلقاء الحجارة عليه خلال عمله في الزّراعة في أرضه القريبة من البؤرة الاستيطانيّة, وأنّه منذ تلك الحادثة لا يجرؤ على الاقتراب من أرضه.

9 مقام الشّيخ عبد الله

الإحداثيّات: 650717 / 222061, الارتفاع 886 مترًا, المنطقة ج

مبنى المقام مزدوج القبّة. حسب تقديرات عالم الآثار جدعون سليمانيّ فإنّ عمر المبنى نحو 800 سنة. المبنى مُهمل ومُتداعٍ . الفضاء الرّئيسيّ مهجور وفيه حجارة متدحرجة حول ما يبدو أنّه شاهِد قبر, رغم أنّ المبنى يُعتبر موقعًا أثريًّا ومن مسؤوليّة سلطة الآثار.
الموقع يقع ضمن مستوطنة بيت إيل, ويُحظر دخول الفلسطينيّين إليه, وليس لديهم أيّ إمكانيّة وصول للمكان لترميمه وممارسة تقاليد الآباء هناك.
في محيط المقام آثار زراعيّة, سناسل وينابيع جافّة, بما فيها عين عبد الله, وهي علامات ساطعة على ثقافة الزّراعة الفلسطينيّة التّقليديّة الّتي سادت في المنطقة وفي قرية دورا القرع, الّتي صودرت منها أراضي الموقع.

مقام الشّيخ عبد الله, 5.9.2018

ضابط الآثار من سلطة الآثار هو المسؤول عن الموقع, ومن وظيفته الحفاظ على المقام وصيانته, لكنّه لا يفعل ذلك.

موقع الآثار يُسمّى اليوم "حلم يعقوب"، 7.2.2018

الصورة: إيريت سيجولي

لافتة توجيه إلى مقام الشّيخ عبد الله، 7.2.2018

مكتوب على اللّافتة: "مقام إسلاميّ من الفترة الإسلاميّة القديمة". المعلومات على اللّافتة تتحدّث عن تسلسل النّشاطات في المقام منذ الفترة القديمة وحتّى الفترة الأخيرة، إلى أن توقفت النشاطات تلك مع الاحتلال عام 1967 والاستيلاء على الأراضي على مراحل مختلفة.

جابس، أحد سكّان قرية دورا القرع، قال لطاقم محسوم ووتش في لقاء معه في قريته يوم 11 آذار:

يقع مقام الشّيخ عبد الله على جبل الشّيخ عبد الله. قرية دورا القرع على سفح الجبل وهي موجودة منذ أكثر من 450 سنة. أتذكّر الأشجار القديمة على الجبل. كان السّكّان يقيمون الاحتفالات هناك. أتذكّر آخر مرّة كنت فيها في مقام الشّيخ عبد الله عام 1981.

للمقام قبّة منخفضة وملاصق له مسجد قبّته عالية. كان الرّجال يصلّون في المسجد والنّساء في المقام. أتذكّر أنّنا كنّا نشاهد من هناك في اللّيلة أضواء مدينة يافا. في حينه كان المبنى مرمّمًا. في كلّ يوم جمعة كان السّكّان يصعدون الجبل للصلاة هناك.

في الصّيف كانوا يذهبون مع العائلة، ينصبون الخيام ويسكنون هناك. بالإضافة كان هناك 12 عريشة لتخزين المنتجات الزّراعيّة.

بقيت في المكان عريشة واحدة، وهي معروضة في الموقع كبرج حراسة من فترة الهيكل الثّاني.

الصورة: إيريت سيجولي

على اللّافتة مكتوب "أنقاض حومة ومجدال (سور وبرج)"، 7.2.2018

الصورة: نوريت بوز

اللّافتة القديمة "عريشة"، مختبئة بين أغصان البلّوط، 7.2.2018

اللّافتة القديمة وعليها كتابة "عريشة" تمّ استبدالها بلافتة كُتِبَ عليها "أطلال سور وبرج".

10 مقام أمّ الشّيخ

الإحداثيّات: 643488 / 213768 ,
الارتفاع: 756 مترًا, المنطقة ج

11 مقام الشّيخ زيتون

الإحداثيّات: 643859 / 212839,
الارتفاع: 729 مترًا, المنطقة ج

المقامان, أمّ الشّيخ والشّيخ زيتون, محبوسان داخل منطقة التّدريبات العسكريّة 934 على سلسلة جبال بيتونيا, والّتي تمتدّ على مسافة 14,755 دونمًا. إنّها "منطقة تدريبات" لم يجرِ فيها تدريبات عسكريّة.
(حديقة مُقفلة 2015)

يُسمح لأصحاب الأراضي الفلسطينيّين الوصول إلى أراضيهم لأيّام معدودة في السّنة فقط؛ من أجل ذلك يجب عليهم الحصول على تصريح والعبور عن طريق البوّابات الزّراعيّة, بوّابة في ساحة المستوطنة والأخرى داخل جدار معسكر عوفر. قبل الاحتلال وقبل إقامة مستوطنة بيت حورون, اعتاد الفلسطينيّون من قرى بين عور الفوقا, بيت عور التحتا, بيتونيا وغيرها, يحجّون إلى المقامين.

مقام أمّ الشّيخ, 17.5.2017

ساحة مقام أمّ الشّيخ في ظلّ شجرة بلّوط قديمة, 17.5.2017

السّقف والجدران مزخرفان في الفضاء الدّاخليّ لمقام أمّ الشّيخ، 17.5.2017

نقش بارز في سقف إحدى الغرف الملاصقة لمقام أمّ الشّيخ من التّقاليد الصّليبيّة، 17.5.2017

مقام أمّ الشّيخ محاط بساحة ومبانٍ. موقع تراثيّ مهمّ مهمل ومتداعٍ داخل منطقة تدريبات عسكريّة مغلقة.

مقام الشّيخ زيتون، 17.5.2017

هذه الصورة من فيلم فيديو: ابن المصوّر يشير إلى المحراب، ويقول "هنا زاوية حيوانات"، ويقلّد حركة الصّلاة بسخرية.

صُوّر هذا الفيلم في تمّوز 2009 وهو معروض بفخر على موقع مستوطنة بيت حورين. هذا الفيلم وغيره لشاي لسلو من بيت حورين، تبيّن أيضًا أنّ سلسلة جبال بيتونيا ورغم الادّعاء أنّها منطقة تدريبات عسكريّة، لكنّها من النّاحية الفعليّة موقع سياحيّ لليهود فقط، وأنّ الينابيع المتدفّقة بين السّلاسل وأشجار زيتون الفلسطينيّين هي جنّة لأطفال المستوطنين من بيت حورين.

12 مقام الشّيخ عيسى

الإحداثيّات: 650028 / 213732, الارتفاع: 670 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام في موقع للآثار اسمه چفعات هيكاڤيم. الوصول إلى الموقع عن طريق مستوطنة طلمون. يُحظر دخول الفلسطينيّين إلى الموقع. توجد في الموقع أشجار معمّرة, معصرة نبيذ واكتشافات أثريّة عديدة. الشّرح في الموقع ينسب الأثريّات لفترة المشناة.

أطلال مقام الشّيخ عيسى, 18.7.2017

حدّثنا عبد الرّازق, رئيس قرية مزرعة القبليّة, أنّه قبل إقامة كتلة المستوطنات طلمونيم كان سكّان القرية يزورون ثلاثة مواقع مقدّسة: النّبيّ عنير, النّبيّ عنبر والشّيخ عيسى. وكانوا يتجوّلون في غابات البلّوط والزّيتون المبارك المحيط بها, يصلّون ويضيئون الشّموع ويتناولون الطّعام هناك.

13 مقام ابن جبل

الإحداثيّات: 638121 / 199293, الارتفاع 286 مترًا, المنطقة ج

مقام ابن جبل في منتزه أيلون كندا

حتّى العام 1967 كان المقام مكانًا للصلاة وتجمّع لسكّان القرى المجاورة: يالو, بيت نوبا, عمواس وبين أيّوب. وكذلك لسكّان غيرها من القرى, مثل: بين لقيّا وبيت سيرا. مع الاحتلال تمّ طرد السّكّان وتدمير القرى.

صورة من داخل المقام, وهو تحت مسؤوليّة مؤسّسة الكيرن كيّيمت (الصّندوق القوميّ اليهوديّ), 15.4.2019

اللّافتة هناك تشير على العهد المملوكيّ, 15.4.2019

لا يوجد أيّ ذكر في منتزه أيلون كندا للقرى الّتي هُدِمَتْ عام 1967. وعلى سبيل المثال, اللّافتة بجانب مقام ابن جبل في الصّورة أعلاه. لقد قامت إسرائيل بمحو تلك القرى عن وجه الأرض, وهي تسعى الآن إلى محوها من الذّاكرة, لكنّ اللّاجئين لم ينسوا قراهم, وما زالوا يأملون العودة وبناء منازلهم هناك.

14 مقام السّتّ زهرة

الإحداثيّات: 650630 / 233407, الارتفاع: 689 مترًا, المنطقة ج

يقع مقام السّتّ زهرة داخل المحميّة الطّبيعيّة كوخاف هشاحر, وهي محميّة معتمدة يهودا والسّامرة منذ 17 كانون الأوّل 1984. مساحتها نحو 14,200 دونمًا. المقام هو ضريح مقدّس بالقرب من قبّة النّجمة. الدّخول إلى المحميّة عن طريق مستوطنة كوخاف هشاحر. يحُظر دخول الفلسطينيّين.

بُني المقام تكريمًا لقدّيسة محلّيّة تُعتبر "راعية الولادة والأطفال", وكان سكّان قرية دير جرير يزورون المقام ويمارسون هناك طقوس الآباء والعبادة. يقدّر عالم الآثار جدعون سليمانيّ بأنّ المقام بُني قبل نحو 400 سنة. سمك الجدران نحو تسعين سنتمرًا.

في صور للمقام من العام 1975 وفي منشورات من العام 1996 يظهر المقام هو وقبّته سليمًا كاملًا, بينما في الصّور من العام 2018 يظهر المقام مُدمّرًا. كيف ومتى هُدِم المقام؟

مقام السّتّ زهرة, 1975 (تصوير: عيمقام شوف. صورة فوتوغرافيّة مشابهة بالأبيض والأسود في مرشد إسرائيل الجديد من العام 1970).[7]

[6] سيفي بن يوسف, "أضرحة الأولياء في السّامرة", في شيلر (محرّرًا), دين وعبادة (أنظر الهامش2 أعلاه), ص 111. (بالعبريّة)

[7] سيفي بن يوسف, "صحراء يهودا والأغوار", مُرشد إسرائيل الجديد, القدس: كيتر ووزارة الأمن, 1979, ص 233. (بالعبريّة)

في العام 1986 زار مناحم ماركوس المقام وكتب: "مبنى صغير للصّلاة مساحته 2X2 مترًا [مقاس من الدّاخل على ما يبدو- ملاحظة المؤلّفتان]، وعلى رأسه قبّة مقصورة.[8]

مقام السّتّ زهرة[9]

الصورة: نوريت بوبر

مقام السّتّ زهرة، تمّوز 2018

[8] مناحم ماركوس، جبال بيت إيل (منطقة بنيامين): مسح المناظر ومسارات الرّحلات، القدس: سلطة حماية الطّبيعة ومكتبة معريف، 1991، ص 132. (بالعبريّة)

[9] بن يوسف، أضرحة الأولياء في السّامرة (الهامش 6 أعلاه)، ص 41. (بالعبريّة).

خلال زيارتنا لمجلس دير جرير في الثّالث من تشرين الأوّل 2018, قالوا لنا أنّ جرّافات المستوطنين أو الجيش قد هدمت المقام. سلطة الطّبيعة والحدائق هي المسؤولة عن المقام؛ ولذلك فإنّ الأمر يتطلّب أن تحقّق هي بالموضوع.[10]

الصورة: نوريت بوبر

الشّرفة الدّائريّة على رأس قبّة النّجمة

كتب ماركوس: "على رأس القبّة في قبّة النّجمة تمّت مبادرة سلطة الطّبيعة بإنشاء نقطة مراقبة على شكل شرفة مستديرة".

الصورة: نوريت بوبر

على لافتة المحميّة الطّبيعيّة كُتِبَ اسم المحميّة ونقطة المراقبة، على اسم رحبعام زئيفي، 7.2.2018

الصورة: نوريت بوبر

نقطة مراقبة رحبعام زئيفي على قبّة النّجمة، 7.2.2018

[10] ماركوس، جبال بيت إيل (الهامش 8 أعلاه)، ص 132. (بالعبريّة)

15 مقام النّبيّ دانيال

الإحداثيّات : 621712 / 213944, الارتفاع: 984 مترًا, المنطقة ج

بنى المسلمون مقام النّبيّ دانيال على أراضي سكّان قرية الخضر المجاورة لبيت لحم. وفي يوم واحد اختفى المقام, ووضع مستوطنو نقيه دانيال وسديه بوعاز طاولات للتّنزّه. وبقيت في الموقع أطلال مشارف ودرج الدّخول إلى باحة المقام وأرضيّة مغطّاة بالتّراب. وحسب شهادات سكّان الخضر وسكّان خربة بيت زكريّا المجاورة, اعتاد سكّان القرى المجاورة زيارة المقام للصّلاة والاحتفالات. وأفادوا أنّ المقام قد هُدِمَ قبل 15 سنة, سنة واحدة بعد إقامة البؤرة الاستيطانيّة سديه بوعاز, قبل نحو 16 سنة.

الصورة: إيريت سجولي

بقي في الموقع درج باحة المقام وأرضيته

الموقع مسجون بين مستوطنتي نقيه دانيال وسديه بوعاز. يضطر المزارعون الفلسطينيّون من قرية الخضر, أصحاب الأراضي الزّراعيّة وكروم الزّيتون القريبة من الموقع, الوصول إليها سيرًا على الأقدام, بسبب إغلاق شارع التفافيّ نقيه دانيال ومنع الفلسطينيّين من السّفر عليه.

16 مقام النّبيّ يقين

الإحداثيّات: 600736 / 215040, الارتفاع: 937 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام في المنطقة ج, على تلّة تبعد نحو نصف كليومتر جنوب قرية بني نعيم. يمكن مشاهدة المقام من الشّارع إلى مستوطنة بني حيفر. وفق خريطة مؤسّسة بتسيلم يقع المقام ضمن منطقة نفوذ المجلس الإقليميّ "دروم هار حفرون" (جنوب جبل الخليل).

على التّلّ يوجد مركز عسكريّ. بعد بضع دقائق من صعودنا للتّلّة, اقترب منّا جنديّان. سألا ماذا نفعل هناك. وحسب أقوالهما فإنّ الموقع العسكريّ أُقيم بعد إلقاء زجاجة حارقة على المسافرين في الطّريق. وقالا أيضًا أنّ مجموعة من علماء الآثار الإسرائيليّين والضّيوف وصلوا إلى الموقع في اليوم السّابق. كان لدينا انطباع بوجود خطط لتطوير الموقع وإعداده كموقع سياحيّ لليهود.

يقع الموقع داخل محميّة النّبيّ يقين, ويُعرف باسم "مرصد الملائكة الثّلاثة". تمّ بناؤه على تلّ شاهق يطلّ على هضبة صحراء يهودا بأكملها. وفقًا للتّقاليد الإسلاميّة؛ فإنّ إبراهيم ولوط أطلّا من ذلك المِلك على ثورة سدوم وعمّورة. الموقع مقدّس لدى بني نعيم وسكّان فلسطينيّين آخرين في صحراء يهودا.

يضمّ الموقع سورًا مربّع الشّكل يحيط بساحة مستطيلة, وفيها بوّابة من جهة الشّمال. في الحائط الغربيّ توجد غرفة مستطيلة وفيها محراب وشبكة حديد مجدولة تحيط بصخرة طبيعيّة, وعليها "آثار أقدام". [...] تقول التّقاليد؛ أنّ سيّدنا إبراهيم وقف هناك وأطلّ على البحر الميّت أثناء ثورة سدوم وعمّورة وقال: "يا الله, الحقّ اليقين", ومن هنا جاء اسم المقام. وهذه التّقاليد كانت معروفة منذ فترة المقدسيّ (985).

من النّاحية الشّرقيّة لساحة المقام يوجد كهف وقبور, وهناك تقام الطّقوس الدّينيّة والقرابين. وتوجد في المكان آثار كفّ يد من الدّم (الخمسة), خرق نذر, شموع وزيت وقرابين مختلفة.[11]

الصورة: إيريت سچولي

مقام النّبيّ يقين, 21.6.2017

[11] بن يوسف, أضرحة الأولياء في السّامرة (الهامش 6 أعلاه), ص 117-116. (بالعبريّة)

نقطة عسكريّة على تلّة النّبيّ يقين، 21.6.2017

مقامات في المحميّات الطّبيعيّة (علاوة على المقامات المسجونة في محميّات طبيعيّة داخل المستوطنات)

"تمّ توقيع الإعلان عن المحميّات الطّبيعيّة في 1 آذار 1983. وجاء بناء على قرار اللّجنة الوزاريّة للاستيطان، كجزء من "خطّة لوضع اليد على الأراضي". أي نقل الأرض إلى السّيطرة الإسرائيليّة. [...] المحميّات مخصّصة للتّطوير كمواقع سياحيّة، وستكون بمثابة قاعدة اقتصاديّة للمستوطنات الواقعة بجوارها".[12]

اعتمدت الثّقافة الزّراعيّة الفلسطينيّة التّقليديّة على الغرس والزّراعة بطريقة المصاطب على سفوح الجبال. اعتاد السّكّان الأهالي الاستراحة، وإيداع الأدوات والمحاصيل الزّراعيّة في المقامات الموجودة أعالي الجبال؛ لتبقى في مأمن من السّرقة بسبب قدسيّة المكان.
يسود الاعتقاد بأنّ القداسة تنتقل من مقام إلى بستان الأشجار المحيطة به: البلّوط، الخرّوب، البطم الأطلسيّ واللّوز. هذه القداسة كانت تحرس الأشجار من أيّ أذى، وهناك أشجار معمّرة منذ مئات السّنين. على مرّ السّنين، وبدون علم الفلسطينيّين، تمّ تحويل مساحات كبيرة من الأراضي الزّراعيّة إلى مواقع طبيعيّة، وتمّ تطبيق قوانين تتعارض مع التّقاليد الثّقافيّة الزّراعيّة وحقوق الملكيّة، مثل زراعة شجرة عوض الشّجرة الّتي تمرض أو تموت.
منعت الإدارة المدنيّة الفلسطينيّين من ترميم وصيانة وتوسيع المقامات داخل المحميّات الطّبيعيّة؛ بينما المستوطنون أحرار بنقش كتابات بذيئة وعنصريّة عليها بدون رادع، ولا تكلّف الإدارة المدنيّة نفسها إزالة تلك الكتابات.
إنّ هذه الخطوة المتمثّلة في محو تقاليد ثقافيّة قديمة إلى جانب عمليّات السّلب، تحت ستار الحفاظ على الطّبيعة الكونيّة، ومن خلال التّغاضي عن تصرّفات المستوطنين؛ هو ما يميّز دور سلطة المحميّات الطّبيعيّة في الضّفّة الغربيّة.

فيما يلي 12 مقامًا تقع داخل محميّات طبيعيّة قد تمّ توثيقها.

[12] ميرون بنبنستي، معجم يهودا والسّامرة: بلدات إدارة ومجتمع، القدس، 1983، ص 122 (بالعبريّة).

17 مقام النّبيّ نون

الإحداثيّات: 672226 / 234312, الارتفاع: 652 مترًا, المنطقة ج

مقام النّبيّ نون (النّبيّ يانون في الخرائط) يقع داخل المحميّة الطّبيعيّة المصادق عليها يهودا والسّامرة منذ 4 آب 1993. لم يتمّ اعتماد المحميّة حتّى اليوم, حيث تنصّ اتفاقيّات أوسلو على ضرورة مصادقة السّلطة الفلسطينيّة لأجل اعتماد محميّات طبيعيّة في المنطقة ج. مساحة المحميّة 26 دونمًا, وهي بالقرب من قرية يانون وشرقيّ البؤرة الاستيطانيّة "جبعات أرنون" (تلّة 777) التّابعة لمستوطنة إيتمار جنوبًا.

يتألّف المقام من غرفتين, تحيطه ساحة على قمّة التّلّة (تلّة 662) وحرش قديم من أشجار البلّوط الفلسطينيّ, الخرّوب والبطم الأطلسيّ. في الغرفة الدّاخليّة بئر عميقة تبثّ الهواء السّاخن في فضاء المقام. المبنى مهمل ويحتاج إلى التّرميم. في الجهة الجنوبيّة للمقام وبالقرب منه بقايا مسجد, وعلى منحدر التّلّة مقبرة إسلاميّة.

وفق تقاليد سكّان قرية يانون, فإنّ القرية والمقام على اسم النّبيّ ذي النّون.

الرّاعي من قرية يانون الّذي صادفناه بالقرب من مقام النّبيّ نون, قال أنّ المستوطنين من البؤرة جبعات أرنون يأتون يوميًّا إلى منطقة المقام ويهدّدونه ويحاولون ترهيبه.

الصورة: نوريت بوير

مقام النّبيّ نون، 1.3.2017

18 مقام النّبيّ غيث

الإحداثيّات: 653160 / 209960, الارتفاع: 560 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام داخل محميّة النّبيّ غيث, وهي محميّة مصادق عليها يهودا والسّامرة من يوم 10 كانون الأوّل 1987. مساحتها نحو 120 دونمًا.

المقام مربّع الشّكل, وعلى سطحه قبّة, ولا يوجد شاهد. وهو وسط حرش من أشجار الصّنوبر القديمة. وفق التّقاليد المحلّيّة؛ فإنّ النّبيّ غيث مسؤول عن فتح أبواب السّماء, وفي سنوات المحلّ يذهب سكّان القرى المجاورة إلى المقام لصلاة الاستسقاء. بجانب المقام توجد مصطبة صخريّة قديمة. تمّ ترميم المقام قبل نحو 15 سنة. في الجهة الشرقيّة بئر ماء مهدومة ومغارة.

مقام النّبيّ غيث في المحميّة الطّبيعيّة النّبيّ غيث, 2017

[13] عمنوئيل هرئوفيني, انهض وتجوّل في البلاد, تل أبيب: وزارة الأمن, 1986, ص 246. (بالعبريّة)

19 مقام الشّيخ أبو ليمون

الإحداثيّات: 648033 / 205468, الارتفاع: 295 مترًا, المنطقة ج

تقع أطلال المقام داخل المحميّة الطّبيعيّة ألوني بلعين. المحميّة مصادق عليها يهودا والسّامرة من يوم 20 كانون الثّاني 1993. لم يتمّ اعتمادها حتّى اليوم لأسباب سياسيّة. مساحتها 35 دونمًا. تقع المحميّة على مسافة نحو كيلومتر غرب بلعين و350- مترًا شرقيّ موديعين عيليت, وهناك 160 شجرة بلّوط. منذ شهر حزيران 2011 أصبحت خلف جدار الفصل من جهة قرية بلعين, والوصول إليها من بلعين فقط في المنطقة ب.

20 مقام الشّيخ أحمد التبان

الإحداثيّات: 681752 / 209738, الارتفاع: 382 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام داخل المحميّة الطّبيعيّة كور, وهي مصادق عليها يهودا والسّامرة من يوم 10 آب 1983, فوق تلّة كور على بعد مئات الأمتار جنوب قرية كور. على التّلّة نقطة حراسة أردنيّة كانت مستخدمة قبل احتلال 1967. مساحة المحميّة 28 دونمًا مزروعة بأشجار الزّيتون.
المبنى شديد الإهمال, وفي وسطه بئر وجزء من القبّة مهدوم...

مقام الشّيخ أحمد التبان, 2018

21 مقام النّبيّ رباح

الإحداثيّات: 678832 / 212028, الارتفاع: 396 مترًا, المنطقة ج

يقع المقام داخل محميّة النّبيّ بلال بن رباح الطّبيعيّة بجانب قرية حجّة. في محيط الضّريح المنشقّ والمهمل توجد بقايا معاصر عنب, بئر ماء, شجرة خرّوب كبيرة وكروم زيتون لمزارعين فلسطينيّين. تمتدّ المحميّة على مساحة 45 دونمًا. المحميّة معتمدة منذ الأوّل من تمّوز 1986. بسبب اعتمادها؛ فإنّ الضّرر للفلسطينيّين مضاعف: يمنع منهم اليوم العناية بالمقام, ترميمه وممارسة تقاليد الآباء هناك. كما تمّ فرض قيود على المنطقة, مثل: منع زراعة أشجار جديدة. ليس من الواضح هل يتمّ تطبيق التّقييدات.

الصورة: إيريت سچولي

مقام النّبيّ بلال بن رباح, 2017

22 مقام الشّيخ أبو الزّرد

الإحداثيّات: 667985 / 222003, الارتفاع: 649 مترًا, المنطقة ب

على جبل بين قريتي ياسوف وإسكاكا يقع مقام الشّيخ أبو الزّرد, داخل محميّة ألوني تفواح المصادق عليها يهودا والسّامرة. مساحة المحميّة 29 دونمًا. المقام بوضع جيّد ومحافظ عليه بشدّة بفضل سكّان القريتين. فهُم يزورون المقام لممارسة تقاليد الآباء, ويقضون الوقت هناك مع العائلة وأبناء المجتمع. إنّ نسب الموقع لمستوطنة تفواح بواسطة تسميته "محميّة ألوني تفواح", وموقعه بين مستوطنة تفواح وجامعة أريئيل, يثيران الشّكّ بِنيّة ضابط مقرّ سلطة الطّبيعة والحدائق تأهيل المحميّة الطّبيعيّة لصالح المستوطنتين بالخدعة المعروفة عبر عرض موقع تراثيّ فلسطينيّ كجزء من محميّة طبيعيّة تسري عليه تعليمات المحميّات الطّبيعيّة ونزع ملكيّته من أصحابه القانونيّين.

أُقيمت في محيط الموقع البؤر الاستيطانيّة تفواح شمال غرب المقام ونوفي نحميا في الجنوب, وتوسّع البؤرتين داخل أراضي الفلسطينيّين. يقوم سكّان البؤر الاستيطانيّة هناك باقتحام أراضي سكّان القريتين, يعتدون على البيوت والسّيّارات, ويكتبون الشّعارات المسيئة. تمّ محو أسماء قريتي إسكاكا وياسوف من الخرائط على موقع "عمود عنان".

الصورة: نوريت بوير

مقام الشّيخ أبو الزّرد, 2017

23 مقام الشّيخ زيد

الإحداثيّات: 663917 / 221232, الارتفاع: 791 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام على قمّة جبل طرّوجة في محميّة الشّيخ زيد الطّبيعيّة, وهي مصادق عليها يهودا والسّامرة. مساحة المحميّة 50 دونمًا. بالقرب من المقام أشجار بلّوط معمّرة.

المقام على جبل طروجة, 2017

عن مقام الشّيخ زيد كتب سيفي بن يوسف:

> يحتلّ الضّريح مكانة مرموقة جدًّا في وعي سكّان قرى اللّبن الشّرقة, السّاوية وعمّوريّة, حيث ينسب له المكرّمات. [...] هناك العديد من الطّقوس الّتي تُقام في قبر الشّيخ زيد الطّروجيّ. فهناك العديد من شرائط النّذور وشموع الزّيت. هذا القبر مرتفع على قمّة عالية (مثل ضريح الشّيخ القطروانيّ), تطلّ على جبال السّامرة, وهنا أيضًا يوجد حرش أشجار برّيّة كبيرة ومعمّرة يكاد لا يوجد له مثيل في البلاد. [...] من عادة سكّان القرى عدم الصّعود إلى قمّة الجبل سيرًا على الأقدام, بل راكبين على ظهور الحيوانات المزيّنة والمزركشة, وذلك تكريمًا للوليّ. مبنى الضّريح بحالة جيّدة, تزيّنه ستائر خضراء, وكتابات مطرّزة, وعلى جوانبه أدوات عزف تقليديّة للصّوفيّين والدّراويش: طبلة جلد كبيرة, ناي خشبيّ ورباب من وتر وحيد [...].
>
> يعتبر الضّريح مركزًا لنشاطات الجماعة الصّوفيّة, الّتي يتواجد أعضاؤها في قرى جبل نابلس, ويعتبرون من الأولياء الصّالحين الأذكياء. انتشرت سمعة الموقع بعيدًا, وفي كلّ سنة مع اقتراب عيد الأضحى تُقام هناك الطّقوس والاحتفالات الفخمة.[14]

[14] بن يوسف, أضرحة الأولياء في السّامرة (الهامش 6 أعلاه), ص 109-108. (بالعبريّة)

24 مقام مجدوب

الإحداثيّات: 663917 / 221232, الارتفاع: 791 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام في منطقة غير مُدارة تابعة للمحميّة الطبيعيّة ناحال شيلو العلوي, بالوسط بين مستوطنتين كبيرتين: پدوال وبيت آريه. المحميّة مصادق عليها يهودا والسّامرة. المساحة 12.713 دونمًا. المقام مُرمّم وفعّال. أحد سكّان قرية دير غسّانة القريبة من المقام قال لنا أنّه في الماضي كان أبناء العائلة يجتمعون هناك قبل الأعياد لزيارة قبور موتاهم. وكانوا يأتون من دير غسّانة, جلجولية كفر قاسم وسنيريا, وهم من بادر لترميم المقام.

مقام مجدوب (في خريطة "شبيلي يسرائيل" مكتوب رجل سعفة), 5.9.2018

مقام مجدوب, في الفضاء الأوسع تظهر شواهد القبور. 22.8.2018

يُقدّر عالم الآثار جدعون سليمانيّ بأنّ المقام بُني قبل نحو 800 سنة, في الفترة الّتي بُني فيها مقام الشّيخ عبد الله (الواقع في بيت إيل), كلاهما متشابهان من ناحية الشّكل.
محميّة ناحال شيول عيلي غنيّة بالآثار, وضمنها الموقع الأثريّ الكبير من العهد الرومانيّ دير قلعة. يجري تنظيم رحلات لتلاميذ المستوطنات مع مرشد إلى الموقع, ويتمّ الوصول إليه عن طريق مستوطنة پدوال. أُقيم المقام على أراضي عائلة فلسطينيّة من دير بلّوط؛ لكنّه لا يُسمح لأصحاب الأراضي بالمرور عن طريق المستوطنة, ولذلك لا يمكنهم الوصول إلى أراضيهم في السّيّارات.

25 مقام علم الهدى

الإحداثيّات: 673384 / 218800, الارتفاع: 628 مترًا, المنطقة ب

بجانب المقام حرش أشجار بلّوط ضخمة ومُعمّرة بقيت بفضل قدسيّة المكان. يقع المقام داخل محميّة طبيعيّة مُقترحة.

الصورة: إيريت سدوفي

مقام علم الهدى, 21.2.2018

يُحكى أنّ الشّيخ نبيّ الهدى كان يرعى الماشية برفقة خادمه وكاد يموت من العطش, فأسرع خادمه (علم) لإحضار الماء لسيّده. بفضل عمله هذا أُقيم له المقام. بعد موته, دُفن الخادم في ذلك المكان وحظي بالمجد.

26 مقام الشّيخ النّبيّ ليمون

الإحداثيّات: 637000 / 216144, الارتفاع: 794 مترًا, المنطقة ج

عملت سلطة الطّبيعة والحدائق على تحويل المقام إلى محميّة ألوني [بلوط] شموئيل. لم يتمّ حتّى الآن المصادقة على المحميّة. المساحة 15 دونمًا.

أشجار البلّوط المُعمّرة في المكان الّذي كان فيه مقام الشّيخ النّبيّ ليمون، 7.6.2017

لا يوجد أيّ ذكر للمقام في موقع النّبيّ ليمون، لكن هناك حرش أشجار بلّوط مُعمّرة وهي مقدّسة لدى المسلمين. أحاط سكّان قرية بيت إكسا أشجار البلّوط بسناسل منخفضة كمكان للجلوس بالطّريقة الّتي تمّ فيها ترميم وتأهيل الموقع التّاريخيّ لقرية الكرسيّ في بيت إكسا. مقام النّبيّ ليمون ومقام النّبيّ صموئيل متجاوران، وكلّ موقع يقع على قمّة جبل بينهما وادٍ. على سفوح الجبلين زُرعت كروم الزّيتون وبينها مصاطب سكّان القريتين.

اليوم يوجد فاصل يفصل بين القريتين، ولا يستطيع سكّان بيت إكسا وسكّان النّبيّ صموئيل التّنقّل بين القريتين رغم القرب الجغرافيّ بينهما؛ وذلك بسبب شبكة الشّوارع والأنفاق الطّويلة والحواجز العديدة.

27 مقام الشّيخ أبو يزيد

الإحداثيّات: 690114 / 220864, الارتفاع: 716 مترًا, المنطقة ج

يقع مقام الشّيخ أبو يزيد داخل المحميّة الطّبيعيّة حومش. سُمّيت المحميّة على اسم مستوطنة حومش الّتي تفكّكت, وهي اليوم عبارة عن بؤرة استيطانيّة بحماية الجيش. بقيت من المقام أربعة جدران. المبنى بدون سقف. يوجد في محيط المقام باحة يظهر أنّها كانت مُسيّجة في الماضي. بُني المقام تكريمًا للشّيخ الصّوفيّ أبو يزيد, وهو معروف لدى السّكّان المحلّيّين كصاحب كرامات ساعد سكّان قرية جبع القريبة في القضاء على الغولة الّتي كانت تقتل رجال القرية.

يزور جبل أبو يزيد سكّان القرى الفلسطينيّة المجاورة, برقة, سيلة الظّهر, فندقوميّة, جبع, بيت إمرين وغيرها.

28 مقام الشّيخ القطرواني

الإحداثيّات: 655621 / 218866, الارتفاع: 825 مترًا, المنطقة, ب

مقام الشّيخ القطرواني هو بناء بقبّتين, يقع جانب القرية الفلسطينيّة عطّارة. رغم تحديد الموقع محميّة طبيعيّة باسم ألوني عطّارة, نجح سكّان القرية بتخليصه من السّيطرة الإسرائيليّة, ترميمه وبناء جدار حوله, ليصبح مزارًا للسّكّان. يُستخدم الموقع حاليًا للأعراس وقضاء الوقت مع العائلة لجميع أبناء القرية, الصّغير منهم والكبير.

الصورة: إيريت سجولي

مقام الشّيخ القطرواني, 22.3.2017

على عكس المقام, تمّت مصادرة النّبع القائم في المنطقة, وقامت مستوطنة عطرت بالاستيلاء عليه وترميمه كما يحلو لها. يُسَمّى هذا النّبع عين الصّغيرة, لكنّ المستوطنة غيّرت اسمه إلى نبع عطرت. اللّافتة على الشّارع تشير إلى نبع عطرت على اسم المستوطنة.

الصورة: إيريت سجولي

لافتة على الشّارع كُتِبَ عليها "عين عطرت", 22.3.2017

مقامات ومساجد على اسم شخصيّات توراتيّة

في التّقاليد الإسلاميّة لا تقلّ مكانة الشّخصيّات التّوراتيّة وقداستها عن مكانة الصّحابة، فهي مذكورة في القرآن ويتمّ تخليدها بإقامة المقامات والمساجد على اسمها في أنحاء الشّرق الأوسط. يحتوي كلّ مكان أُقيم تكريمًا لتلك الشّخصيّات على المحراب. تمامًا كما في قبر راحيل، النّبيّ يوسف / قبر يوسف، النّبيّ صموئيل / قبر شاؤول النّبيّ، الحرم الإبراهيميّ / مغارة الماكفيلا.

مع صعود المسيحيّة إلى السّلطة في المملكة الرّومانيّة في عام 324، تغيّرت مكانة أرض إسرائيل في نظر شعوب العالم وحكّامهم. فمن محافظة نائية اسمها سوريا فلسطين تحوّلت بلادنا إلى "البلاد المقدّسة" بالنّسبة للدّين الحاكم؛ فازداد عدد الحجّاج وبدأ البحث عن "الأماكن المقدّسة". المسيحيّون، الّذين يعتبرون أنفسهم الورثة الشّرعيّين للماضي الإسرائيليّ (بما في ذلك كتاب التّوراة)، وبدأوا يهتمّون ليس فقط بالأماكن المذكورة في الأناجيل، بل أيضًا بالطّوبوغرافيا التّاريخيّة للتّوراة.[15]

منذ تلك الفترة وحتّى اليوم وعلى مرّ العهود (العهد البيزنطيّ، العهد العربيّ المبكّر، العهد الصّليبيّ، العهد المملوكيّ، العهد العثمانيّ، عهد الانتداب والعهد الإسرائيليّ) تبدّلت السّيطرة على الأماكن المقدّسة.

مع بداية السّيطرة الإسرائيليّة على الضّفّة الغربيّة، اعترفت وزارة الأديان الإسرائيليّة فقط بالأماكن المقدّسة المنسوبة للشّخصيّات التّوراتيّة، وتدريجيًّا تمّ إقصاء المسلمين من الأماكن الّتي حافظوا عليها على مرّ الأجيال.

[15] ميخائيل أبي يونا، خريطة مادبا، القدس: الشّركة الإسرائيليّة لدراسة أرض إسرائيل وآثاره، 1953، ص 1 (بالعبريّة).

29 قبّة راحيل – قبر راحيل

الإحداثيّات: 625276 / 219228, الارتفاع 759 مترًا, المنطقة أ

تقع قبّة راحيل على المشارف الشّماليّة لمدينة بيت لحم, جنوب القدس. تُنسب تقاليد المكان القديمة منذ أكثر من 1,700 سنة إلى راحيل أمّ النّبيّ يوسف؛ ولذلك فهو مقدّس لدى الدّيانات التّوحيديّة. واليوم هو مكان للصّلاة لحمَلَةِ الهويّة الإسرائيليّة فقط أو للسّائحين, بينما تمّ إقصاء الفلسطينيّين عنه كلّيًّا. يتمّ الدّخول إليه عبر طريق ضيّق محاط بالأسوار, والوصول إليه عن طريق القدس.

طريق الأسوار الّتي يجب العبور منها إلى قبر راحيل, 11.11.2018

منذ العام 2005 تمّ تعديل جدار الفصل الّذي أقامته إسرائيل ومدّه حتّى المدينة الفلسطينيّة بيت لحم, من أجل الإحاطة بمبنى القبر وعزله عن الضّفّة الغربيّة بغية خلق معبر حصريّ وآمن للمصلّين اليهود. وتمّت إحاطة القبر وطريق الوصول إليه بأسوار الإسمنت على ارتفاع ثمانية أمتار ونُصِبَتْ عليه أبراج الحراسة, ممّا يشكّل جيبًا إسرائيليًّا في قلب المنطقة الفلسطينيّة.

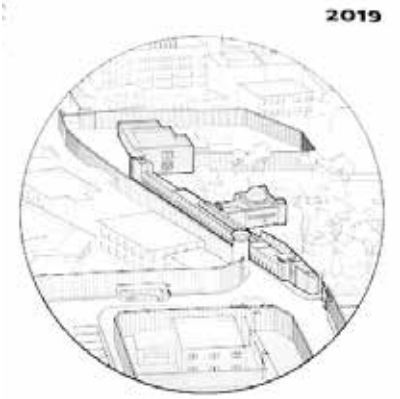

الجيب الّذي يقع قبر راحيل داخله
(رسم توضيحي: ستوديو درور, عوزري شفتر)[16]

[16] في معرض In Status Quo, مبانٍ من المفاوضات, متحف تل أبيب للفنون. يكشف المعرض عن الآليّات المقنّعة الّتي تتيح الممارسات اليوميّة للأماكن المقدّسة المختلف عليها في مناطق الضّفّة الغربيّة. نُشر في صحيفة هآرتس, 8.5.2019, ص 7. (بالعبريّة)

قبر راحيل بعد ترميمه وبناء الغرفة الإضافيّة بمبادرة مونتفيوري عام 1841. [17]

في العام 1941, وبمصادقة السّلطات التّركيّة قام موشيه مونتفيوري، المتبرّع اليهوديّ الإنجليزيّ، بترميم القبر، وأضاف عليه غرفة استقبال، وفيها تمّ بناء المحراب. "لاحقًا كان يتمّ أحيانًا غسل الموتى هناك".[18] "تمّ تشييد المحراب في الحائط الجنوبيّ يمين الشّبّاك وبعد العام 1967 تمّ حجبه".[19] "قبر راحيل مقدّس للعرب أيضًا وهذا سبب وجود المقبرة الإسلاميّة بالقرب منه. وهم يسمّون القبر: قبّة راحيل. لأنّ [أمّنا] راحيل سمّيت بهذا الإسم من الكلمة رحلة؛ لأنّها كانت كثيرة التّرحال وفي إحدى رحلاتها لاقت حتفها".[20]

[17] الصورة من ندّاف شرغاي، على قارعة الطّريق: قصّة قبر راحيل، القدس: شعاريم لدراسة القدس، 2005، ص 58. (بالعبريّة)
[18] المصدر السّابق، ص 59.
[19] المصدر السّابق، ص 340، الهامش 36.
[20] فيلنائي، أضرحة الأولياء (الهامش 3 أعلاه)، ص 158.

30 مقام النّبيّ يوسف – قبر يوسف

الإحداثيّات: 679962 / 227070, الارتفاع: 506 مترًا, المنطقة أ

حجيج جماهيريّ إلى قبر يوسف (موقع القنال 7)

يقع قبر يوسف داخل مدينة نابلس بالقرب من مخيّم بلاطة للّاجئين. وفق اتّفاقيّة أوسلو من عام 1995 فإنّ القبر والشّارع المؤدّي إليه عبارة عن جيب تحت السّيطرة الأمنيّة الإسرائيليّة داخل المنطقة أ, الواقعة تحت السّيطرة الفلسطينيّة الكاملة. في الحائط الجنوبيّ من المقام يوجد المحراب. في القرآن سورة كاملة عن يوسف, الابن المحبوب ليعقوب. كان النّبيّ محمّد يتماثل مع يوسف وهنالك تشابه في السّيرة الذّاتيّة بينهما, فمن كليهما كانوا يسخرون في صباهم, وفقط مع بلوغهما علا شأنهما وحظيا بتقدير وإعجاب أبناء الشّعب.

من أجل أن يتمكّن اليهود من دخول القبر, قرّرت إسرائيل بأنّ الشّارع المؤدّي إليه تحت السّيطرة الإسرائيليّة الكاملة. وهكذا تمّ إقصاء المسلمين عن المقام المُقدّس لديهم. الزّيارات الجماهيريّة اليهوديّة إلى القبر هي محور احتكاكات, وتفرض القيود على حرّيّة حركة الفلسطينيّين. مديريّة قبر يوسف هي الّتي تنظّم الزّيارات المشهورة في مواعيد الحجّ إلى أضرحة الأولياء في عورتا وكفل حارس. يشارك وزراء من الحكومة الإسرائيليّة وأعضاء كنيست في زيارة قبر يوسف.

31 النّبيّ صموئيل – قبر النّبيّ شموئيل

الإحداثيّات: 637780 / 217136, الارتفاع: 867 مترًا, المنطقة ج

في محيط مسجد وقبر النّبيّ شموئيل تقع القرية الفلسطينيّة النّبيّ صموئيل. وهو الاسم المتجذّر منذ فترة الانتداب. في عام 1971 هدم الجيش الإسرائيليّ القرية, وتمّ تهجير سكّانه إلى التّلّة شرق المسجد. وهي قرية صغيرة اليوم ومعزولة, يعيش فيها نحو 250 فلسطينيًّا. فيلم النّبيّ صموئيل 2009-1099 للمخرج عيران تروبينر يستعرض قصّة القرية الواقعة اليوم تحت الاحتلال وخلف الجدار, معزولة عن القدس والضّفّة الغربيّة. سكّانها يخضعون للعديد من القيود والتّهديدات من قبل الاحتلال الإسرائيليّ. تاريخ القرية طويل ومتنوّع, جاء غزاة, ورحل احتلال, لكنّ قرية النّبيّ صموئيل بقيت.

الصورة: نوريت بوير

قرية النّبيّ صموئيل المهدّمة بالقرب من مسجد النّبيّ صموئيل, قبر النّبيّ شموئيل, 24.5.2018

تحيط القرية شبكة من الشّوارع, والأسوار والمستوطنات الكبيرة, ضمنها مستوطنتي جبعات زئيف وجبعون, وهي معزولة عن بقيّة القرى الفلسطينيّة مثل بيت إكسا وبيدو.

النّبيّ صموئيل كما نراها من موقع النّبيّ ليمون الّذي تحوّل إلى محميّة ألوني شموئيل، 7.6.2017

لا يمكن الوصول من النّبيّ ليمون إلى النّبيّ صموئيل.[21]

رغم تقسيم مواعيد الصّلاة في المسجد بين المسلمين واليهود، لكن من النّاحية الفعليّة بسبب الأسوار، الحواجز، الشّوارع والمستوطنات الّتي تحيطه من كلّ جانب، فقط قلّة من الفلسطينيّين يمكنهم الوصول رغم تقسيم مواعيد الصّلاة في المسجد بين المسلمين واليهود. بالمقابل؛ فإنّ اليهود يتدفّقون بحشودهم إلى الموقع عبر سفريّات منظّمة وفي الحافلات من جميع أنحاء البلاد. وفي الموقع زيارات جماهيريّة تحت رعاية الإدارة المدنيّة وسلطة المحميّات الطّبيعيّة والحدائق.

دعوة لاحتفالات النّبيّ شموئيل في النّبيّ صموئيل، 24.5.2018

[21] انظروا مقام الشّيخ النّبيّ ليمون أعلاه (رقم 26 من هذه المراجعة).

في العام 1995 تمّ الإعلان عن الموقع كحديقة وطنيّة على مساحة نحو 3,500 دونمًا. تشمل الحديقة الموقع الأثريّ، بيوت السّكّان وأراضيهم الزّراعيّة الممتدّة على آلاف الدّونمات. من النّاحية القانونيّة، فإنّ الإدارة المدنيّة هي المسؤولة عن الموقع، والحفريّات الأثريّة هناك هي من قبل ضابط مقرّ الآثار للإدارة المدنيّة. مسؤوليّة الحديقة الوطنيّة النّبيّ صموئيل هي في إطار سلطة الطّبيعة والحدائق. اتّفاقيّات أوسلو تحدّد الموقع ضمن تصنيف المنطقة ج.
الحديقة الوطنيّة النّبيّ صموئيل هي إحدى الحدائق الأكبر في الضّفّة الغربيّة، والموقع الأثريّ والمركز الدّينيّ داخلها هي مجرّد أدوات لمحاربة سكّان القرية الفلسطينيّين. معظم أراضي القرية مُعلنة كحديقة وطنيّة، وقد تمّ هدم القرية الأصليّة وتحويلها إلى حديقة وطنيّة، والخطر يهدّد مستقبل القرية. حالة النّبيّ صموئيل هي فريدة؛ بكونها القرية الأولى في الضّفّة الغربيّة الّتي طردت السّلطات الإسرائيليّة سكّانها وهدمت بيوتهم من أجل تحويلها إلى موقع أثريّ. وهي أكثر حالة بارزة لضمّ مساحات واسعة من أراضي القرية داخل الحديقة الوطنيّة وفق قانون الحدائق الوطنيّة، دون أيّ تعليل مهنيّ منطقيّ. قصّة قرية أسيرة في الحديقة الوطنيّة (موقع مؤسّسة عمق شبيه).

32 الحرم الإبراهيميّ - مغارة الماكفيلا

الإحداثيّات: 603613 / 210524, الارتفاع: 886 مترًا, المنطقة ج

وفق التّوراة في مغارة الماكبيلا, الحرم الإبراهيميّ, دُفِن كلّ من إبراهيم وإسحاق ويعقوب, وكذلك ليئة ويوسف. قبل نحو ألفي سنة بنى الملك هيرودس الكبير مجمّعًا كبيرًا في منطقة مقابر الآباء. جدران المجمّع مبنيّة من الحجارة الضّخمة المنحوتة, وهي تذكّرنا إلى حدّ كبير بالجدار الاستناديّ الّذي يحيط بالحرم القدسيّ والمعبد في القدس (الّذي يعتبر الحائط الغربيّ جزءًا منه). داخل المجمّع الهيروديانيّ وفي العصر البيزنطيّ بُنيت الكنيسة, وفي الفترة الإسلاميّة تمّ بناء مسجد له مئذنتين.

في 25 شباط 1995, وفي عيد المساخر, قتل باروخ غلودشتاين 29 مسلمًا كانوا يصلّون في المكان. في أعقاب ذلك تمّ تقسيم المكان بين المصلّين اليهود والمسلمين. القاعة الرّئيسيّة, قاعة إسحاق ورفقا, مفتوحة للصّلاة للمسلمين طيلة أيّام السّنة.

في العام 2017, اعترفت منظّمة اليونيسكو بالحرم الإبراهيميّ كموقع تراث عالميّ فلسطينيّ. وفي مقام النّبيّ صموئيل أعلنت وزارة الأديان المساواة في ترتيبات الصّلاة بين الفلسطينيّين واليهود, لكن من النّاحية العمليّة, فإنّ الحواجز والقيود الّتي يفرضها الجيش على المنطقة تحدّ من إمكانيّة وصول المصلّين الفلسطينيّين إلى مسجدهم المُقدّس.

خريطة وسط الخليل والقيود المفروضة على الفلسطينيين

المدخل الرئيسي إلى مغارة الماكبيلا لليهود فقط, 3.7.2018

يتصورون أمام مدخل مغارة الماكبيلا, 3.7.2018

المدخل الجانبي للفلسطينيين, 3.7.2018

33 مقام النبي موسى

الإحداثيّات: 632698 / 240980, الارتفاع: 104 مترًا, المنطقة ج

يقع مقام النبي موسي في صحراء يهودا على الطريق من القدس إلى أريحا. يعتبر مقام النبي موسى أحد المواقع الكبيرة المهمة والأكثر قداسة للمسلمين. كان المقام مزارًا للحجاج ومركزًا لاحتفالات الربيع, حيث تنطلق وفود الجماهير من الحرم القدسي إلى النبي موسى حتى العام 1936.

بُني المقام لأول مرة من قبل السلطان المملوكي بيبرس. [...] في العام 1270 أقام هناك القبر والمسجد بجانبه. [...] واكتمل بناء المجمع والمقام بشكله الحالي في القرن التاسع عشر, حيث تم ترميم الخان وتوسيعه كي يستوعب آلاف الحجاج والمحتفلين.[22]

جماهير المصلين المسلمين يجتمعون في الحرم قبل التوجه إلى احتفالات النبي موسى.[23]

قبر النبي موسى والمباني المحيطة به كلها وقف إسلامي يتواله آل الحسيني، وهي من العائلات الإسلامية المشهورة في البلاد.

في العام 1937, سنة واحدة بعد اندلاع الثورة العربية الكبرى, منع الانتداب البريطاني مسيرات الحج التقليدية إلى المقام. استمر هذا الحظر بعد أن أصبح المجمع والقبر تحت سيطرة المملكة الأردنية, حيث تم فرض القيود على احتفالات المواسم. في العام 1987 جددت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس الاحتفالات, والتي شارك فيها نحو خمسون ألف. مع اندلاع الانتفاضة الأولى في نهاية ذلك العام تم إلغاء الاحتفالات مجددًا. وفي العام 1997 كانت محاولات محدودة لتجديد الاحتفالات, حيث منعت القيود المفروضة على حركة سكان الضفة الغربية المشاركة الواسعة للسكان.

[22] "النبي موسى (قبر موشيه"، في شيلر (المحرر), دين وعبادة (هامش 2 أعلاه), ص 82. (بالعبرية)
[23] "احتفالات النبي موسى"، في شيلر (المحرر), دين وعبادة (هامش 2 أعلاه), ص 139..

في الفترة الأخيرة تم ترميم الموقع بتمويل من السلطة الفلسطينية، الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

الصورة: أليتيا سدبه

ساحة النبي موسى، 25.2.2020

مقامات في القرى الفلسطينية التي يغلقها الجيش الإسرائيلي وفق احتياجات اليهود

يتم تنظيم حج اليهود إلى المقامات التي تحمل أسماء شخصيات توراتية على شكل غارات عسكرية، مع فرض الإغلاق على الفلسطينيين. يتم نشر المعلومات وتنظيم السفريات عبر موقع مديرية قبر يوسف. فمديرية قبر يوسف هي التي تنظم الزيارات إلى قبر يوسف وإلى المقامات في كفل حارس، عورتا، حلحول وتقوع.

المقامات في كفل حارس

هناك ثلاثة مقامات قديمة في كفل حارس، المرتبطة، وفق التقاليد اليهودية، بيوشع بن نون: الأول، هو قبر يوشع بن نون، الذي احتل وفق التوارة بلاد كنعان بعد أربعين سنة في الصحراء؛ الثاني، قبر والده نون؛ الثالث هو قبر كالب بن يوفنا، وهو محاذٍ للمقبرة الإسلامية، الأمر الذي يدل على قداسة القبر لدى المسلمين.

وفق التقاليد الإسلامية، فإن قبرين من بين القبور الثلاثة مرتبطة بيوشع بن نون: قبر يوشع وقبر ذو الكفل، الذي سميت القربة على اسمه. أما القبر الثالث، قبر نون، فهو قبر النبي يونا والمذكور في القرآن مرتين واسمه ذو النون.

في الثلاثين من نيسان عام 2019، ومن أجل توثيق المقامات، شاركنا في زيارة إلى القبور الثلاثة في كفل حارس، لاحياء ذكرى يوم دفن يوشع بن نون. تم فرض الاغلاق على القرية من الساعة التاسعة مساءً وحتى السابعة صباح اليوم التالي (الأول من أيار 2019). آلاف الزوّار دخلوا القرية خلال الليل عبر مسيرة في المسار بين القبور الثلاثة. على جدران القبور وضعت لافتات تحمل اسم المقام. لم يُذكر أبدًا أن هذه المسيرة تجري داخل قرية فلسطينية فرض الحاكم العسكري على سكانها ملازمة بيوتهم، ومن التجول. يحظر الخروج أو الدخول.

بينما تم إغلاق سكان القرية في منازلهم، كان اليهود يقيمون الاحتفالات الصاخبة، يتجولون في القرية التي كانت أشبه بقرية أشباح. ولراحة اليهود تم وضع حنفيات المياه، الموائد، المراحيض والإضاءة على طول المسار الملتوي على امتداد نحو ثلاثة كيلومترات بين بيوت القرية، التي فُرض الصمت قسرًا على سكانها.

34 مقام يوشع – قبر يوشع بن نون

الإحداثيّات: 669499 / 214975, الارتفاع: 512 مترًا, المنطقة ب

صورة حائط القبر وفي داخله الضريح، 30.4.2019

حشود المصلين اليهود بالقرب من قبر يوشع بن نون، 30.4.2019

بالقرب من قبر يوشع بن نون تم تشييد بناية المجلس المحلي، في المنطقة التجارية بالقرب من السوق. مبنى المقام لا يبرز في تلك المنطقة المبنية. مدخل المقام ضيّق. تجمعت النساء بالقرب من القبر في المنطقة المفتوحة التي تم تحديدها كمنطقة خاصة بالنساء.

35 مقام ذو النون – قبر نون

الإحداثيّات: 669400 / 214866, الارتفاع: 506 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام بين بيوت كبيرة الحجم.

المنطقة المخصصة لصلاة النساء في قبر نون، 30.4.2019

36 ذو الكفل – قبر كالب بن يوفنا

الإحداثيّات: 669490 / 215040, الارتفاع: 513 مترًا, المنطقة ب

الفناء بالقرب من قبر كالب بن يوفنا, 4.5.2016

داخل المقام بالقرب من القبر, 4.5.2016

المقبرة الملاصقة لقبر كالب بن يوفنا, 30.4.2019

مجمع القبر يقع بالقرب من مدخل قرية كفل حارس. وهو بارز في المنطقة. فضاء القبر كبير, جدرانه مزخرفة ومطليّة بالأبيض. بالقرب منه مبنى صغير ملاصق له. المقام محاط بالأشجار المُعمّرة. بالقرب من ساحة المقام توجد مقبرة إسلامية مسيّجة لمنع دخول المحتفلين. رغم ذلك، وفي يوم 30 نيسان 2019, كانت بوابة المقبرة مفتوحة ودخل عبرها اليهود إلى ساحة المقام.

المقامات في عورتا

للمقامات الشهيرة في قرية عورتا صلة تاريخية وثيقة بالسامريين الذين يعيشون على جبل جرزيم. فهم الذين قاموا برعايتها وصيانتها على مر السنين. هناك مقامان تكريمًا لأبناء أهارون الكاهن: العُزير وإيتمار، والمقام الثالث وفيه مغارة السبعين مُسنًا، الذي أقيم تكريمًا لبنحاس الكاهن. مقام العازر (أبو العيزير) هو الأكبر والأفخم، وتم ترميمه عام 1985، تحت رعاية سامري ثري من جبل جرزيم.

ر. إليعازار هليفي، سكرتير الوزير مونتفيوري، الذي تجول في قرية عورتا وزار قبور الأولياء عام 1838، يقول عن هذا المكان الجميل:

> **حتى كان من الصعب عليّ مغادرته. والسامريون هم من يرعى تلك القبور ويحافظون عليها. ولا يبخلون عليها وفاءً للنذر [...] وأيضًا العرب هناك يحترمون تلك القبور ويكرمونها. وفي بعض الأحيان تقوم النساء المسلمات بإضاءة الشموع على القبور طلبًا للخصوبة والانجاب.[24]**

مديرية قبر يوسف تعمل على تنظيم زيارات اليهود إلى هذه المواقع. وعلى موقعها يتم نشر مواعيد الاحتفالات الليلة وترتيبات السفر من نقاط محددة في البلاد (بني براك، القدس ومستوطنة أريئيل). وتصل حافلات مليئة باليهود في منتصف الليلة إلى القرية. من أجل التوثيق قمنا يوم 3 نيسان 2018 بالانضمام إلى ذلك الحدث. تم فرض منع التجول على القرية من الساعة العاشرة ليلًا (كما أفاد سكان القرية)، وانتشر الجيش على طول المسار بين القبور الثلاثة.

في مجلس القرية حدثونا أنه إضافة إلى الزيارات المنظمة، وبشكل يومي، وخاصة في ساعات الليل أو في الفجر، يأتي المستوطنون ضمن مجموعات صغيرة أو أفرادًا، وخاصة من مستوطنة إيتمار المجاورة، اتي أقيمت إلى أراضي قرية عورتا. يعتدون على سيارات السكان، يكتبون الشعارات المسيئة على الجدران، يحطّمون القبور ويدنسوها. في الماضي كان الفلسطينيون يزورون تلك القبور، لكن منذ بدأت عمليات الغزو اليومية والليلة تلك، توقف الفلسطينيون عن تلك الزيارات. يقول رئيس المجلس بأن المقام كان موقع لقاء ثقافي واجتماعي يجمع سكان القرية، أما اليوم فهم لا يصلون إلى المقام.

[24] فيلنائي، أضرحة الأولياء (الهامش 3 أعلاه)، ص 267.

37 مقام السبعين – قبر بنحاس ومغارة السعبين شيخ

الإحداثيّات: 674299 / 227548, الارتفاع: 589 مترًا, المنطقة ب

قبر بنحاس، 3.4.2019

المقام ملاصق للمقبرة المحلية. خلال الاحتفالات تم تقديم الطعام في فطائر الكوجل بجانب قبر بنحاس، ومنع الجيش دخول المحتفلين إلى المقبرة. تمت إضاءة المجمع بالمصابيح والكشافات وتجمع المصلون هناك لاحتفالاتهم الصاخبة.

38 مقام الشيخ المفضل – قبر إيتمار بن أهرون الكاهن

الإحداثيّات: 674309 / 227236, الارتفاع: 571 مترًا, المنطقة ب

الصورة: نوريت بوير

قبر إيتمار بن أهرون الكاهن، 3.4.2019

يقع قبر إيتمار في قلب القرية بجانب محطة لسيارات الأجرة. المقام على اسم المستوطنة القريبة إيتمار. القرية مظلمة, والقبر وبجانبه لافتة أعدّت مسبقًا يغطيان كليًا على واقع السكان الذين فرض عليهم الإغلاق داخل منازلهم.

39 مقام أبو العيزير – قبر العازار هكوهن

الإحداثيات:674073 / 226702, الارتفاع: 564 مترًا, المنطقة ب

قبر العيزير الكاهن, 3.4.2019

يقع المجمع الكبير لقبر العيزير على تلة غربي القرية. شجرة بلوط مقدّسة ملاصقة للقبر تظهر في جميع الصور القديمة. ينزع المحتفلون الأغصان من الشجرة. من المحادثات التي أجريناها سمعنا بأن عدد الأوراق التي على الغصن تشير إلى عدد أبناء صاحب الغصن. وفق التقاليد الإسلامية يحظر المس بهذه الشجرة المقدّسة وكل مس بها يعتبر انتهاكًا لقدسية القبر.

المقام في بيت أمّر

40 مقام النبي متى

الإحداثيّات: 614270 / 209708, الارتفاع:962 مترًا, المنطقة ب

يقع المقام في قلب بلدة بيت أمّر الفلسطينية, ليس بعيدًا عن المسجد الرئيسي في القرية. بني المقام تكريمًا للنبي متى والد النبي يونس في الفترة المملوكية (1516-1291) فوق مبنى صليبي قديم, والبرج المربع في المقام يميّز البناء المملوكي في منطقة الخليل والقدس.

مقام النبي متى, 5.7.2017

للمقام مئذنة منخفضة, وفي ساحته ثلاثة تماثيل, وتبدو عليه العناية الشديدة, وهو مثير بحجمه وجماله. المقام نشط وتقام فيه الدروس الدينية الإسلامية المنتظمة والنشاطات المجتمعية.
في يوم 29 حزيران 2018 اقتحمت القرية عشر سيارات جنود ومتدينين. قرعوا الباب الحديدي للمقام. فتم استدعاء مسؤول الصيانة ليفتح لهم الباب. ووفق شهادات الفلسطينيين من الخامس من تموز 2017, مكث الجنود والمتدينين في المكان لمدة تزيد عن ثلاث ساعات, وقاموا بقياس الشواهد وانتقدوا وضع الصيانة.
أثارت تلك الزيارة الليلية بمرافقة الجيش وبدون بلاغ مسبق الكثير من الشكوك لدى الفلسطينيين, خشية التخطيط لاستيلاء اليهود على المنطقة مستقبلًا.

تلخيص المراجعة

منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 عملت الإدارة المدنية في يهودا والسامرة على التمييز بين نوعين من أماكن الصلاة:

1. بيوت الصلاة التي تحمل أسماء شخصيات من التوراة, تم الاعتراف بها من قبل ضابط الأديان, وجرى ترميمها, وتشكل اليوم مركزًا للحجيج الجماهيري من قبل اليهود.
2. بيوت الصلاة, والمقامات المقدّسة لدى المسلمين فقط لم تحظ بالاعتراف, وتم اهمالها وتركها لأعمال الهدم والتخريب من قبل المستوطنين. بيوت الصلاة هذه محبوسة داخل المستوطنات, وفي مناطق إطلاق النار والمحميات الطبيعية, وهي متداعية مما يهدد مجرد وجودها. وتم منع الفلسطينيين من الوصول إليها, أو القيام بترميمها وممارسة تقاليد الآباء والأجداد.

ينافي هذا التمييز القانون الإسرائيلي والقانون الدولي الذي يُلّزم الدولة المحتلة بالحفاظ على حرية العبادة وعلى مواقع العبادة للشعب الواقع تحت الاحتلال.

الخلفيّة القانونيّة – المقامات في المنطقة ج في الضّفّة الغربيّة

المحامية نطع عمرو شيف

من المسؤول عن الحفاظ على المقامات في الضّفّة الغربيّة؟

إنّ دولة إسرائيل, بصفتها قوّة محتلّة في المنطقة (ج) الخاضعة لسيطرتها الفعليّة, هي المسؤولة عن حماية المقامات في هذه المنطقة؛ لأنّها مبانٍ تُستخدم لأغراض مدنيّة. تمتدّ هذه المسؤوليّة إلى هيئات الدّولة بما في ذلك ضابط الآثار ورئيس وضابط سلطة الطّبيعة والحدائق, وكذلك الهيئات غير الحكوميّة؛ مثل المجالس المحلّيّة أو الإقليميّة للمستوطنات, وحتّى مجموعات المستوطنين غير المنظّمة (انظروا التّفاصيل أدناه).

إنّ مصدر مسؤوليّة إسرائيل وصلاحيّاتها في مجال حماية الممتلكات الثّقافيّة, والتّاريخيّة والدّينيّة, هو القواعد المعترف بها بموجب المعاهدات الدّوليّة الّتي وقّعَتْها وصادقت عليها إسرائيل في كلّ ما يتعلّق بممارساتها في مناطق الضّفّة الغربيّة, الّتي تخضع لسيطرتها العسكريّة الفعليّة. كما تخضع إسرائيل للقانون الدّوليّ العرفيّ, وهو ملزم لجميع دول العالم, حتّى لو لم تكن قد وقّعت على معاهدات واتّفاقيّات دوليّة, وحتّى لو لم تعتمد أحكام تلك الاتّفاقيّات في قوانينها المحلّيّة. تستند التزامات دولة إسرائيل في الضّفّة الغربيّة إلى القانون الدّوليّ العرفيّ في كلّ ما يتعلّق بواجب حماية دولة الاحتلال على المدنيّين وممتلكاتهم الخاصّة, ولا سيّما بموجب أحكام اتّفاقيّة جنيف المتعلّقة بحماية المدنيّين من العام 1949 والبروتوكول الأوّل لعام 1977. وفي كلّ ما يتعلّق بالممتلكات الثّقافيّة, فإنّ القانون الدّوليّ العرفيّ ينعكس في اتّفاقيّة 1954 بشأن حماية الممتلكات الثّقافيّة والبروتوكول المرافق لها, والّتي وقّعت دولة إسرائيل وصادقت عليها في عام 1954.

تنصّ المادّة 1 من الاتّفاقيّة؛ على أنّ الممتلكات الثّقافيّة هي الممتلكات المنقولة أو الثّابتة ذات الأهمّيّة الكبرى لتراث الشّعوب الثّقافيّ, كالمباني المعماريّة, النّصب الدّينيّة والتّذكاريّة والأماكن الأثريّة, الفنّيّة منها أو التّاريخيّة, الدّينيّة أو الدّنيويّة. كما تشمل الممتلكات الثّقافيّة المباني المخصّصة بصفة رئيسيّة وفعليّة لحماية وعرض الممتلكات الثّقافيّة المبنيّة. لذلك؛ فإنّ المقامات هي ممتلكات ثقافيّة تستحقّ الحماية بموجب القانون الدّوليّ العرفيّ.

بالإضافة إلى ذلك, فإنّ مصدر الصّلاحيّات فيما يتعلّق بحقّ السّكّان الفلسطينيّين في الثّقافة, هو العهد الدّوليّ الخاصّ بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة من العام 1966, والّذي وقّعت إسرائيل وصادقت عليه عام 1991. يسري هذا العهد على مناطق الضّفّة الغربيّة بصفتها منطقة تحت السّيطرة الفعليّة لدولة إسرائيل. وأخيرًا, وفق الاتّفاقيّة المتعلّقة بحماية التّراث الثّقافيّ والطّبيعيّ العالميّ, والّتي وقّعت إسرائيل وصادقت عليها عام 1999, ثمّة ممتلكات ثقافيّة تستحقّ الحماية المعزّزة (Enhanced Protection) بحكم تعريفها هذا.

ما هي الأضرار اللّاحقة بالمقامات؟

الأضرار الّتي قد تلحق بالمقامات هي أضرار مدنيّة - تتعلّق بالنّظام العامّ وإنفاذ القانون في الأراضي المحتلّة - أو أضرار في ظروف القتال العسكريّ. بخصوص الأضرار في ظروف القتال العسكريّ, فإنّ القواعد المعتادة تنطبق على أطراف النّزاع المسلّح:

1. مبدأ التّمييز بين المدنيّين والمقاتلين.
2. مبدأ التّناسبيّة بين الهدف العسكريّ وحجم الأضرار بالمدنيّين.
3. واجب اتّخاذ إجراءات الحذر بغية الحدّ من التّسبّب بأضرار للسّكّان المدنيّين.
4. الحاجة العسكريّة الضّروريّة والفوريّة.

هذه القواعد ليست ذات صلة بنوع الأضرار الشّائعة بالمقامات؛ حيث أنّ الضّرر هو في الأساس الضّرر

النّاجم في ظروف مدنيّة متعلّقة بالمحافظة الشّكليّة على النّظام العامّ في الأراضي المحتلّة وإنفاذ القانون المحلّيّ، كما حدّده القائد العسكريّ في عام 1967. وينبغي التّأكيد على أنّه حتّى في حالة المقامات داخل منطقة عسكريّة، والّتي تُستخدم للتّدريبات العسكريّة بأشكال ودرجات متفاوتة، ونظرًا لحقيقة أنّ هذه تدريبات روتينيّة؛ فلا يوجد مبرّر واضح لعدم تطبيق النّطاق الأوسع لحماية حالة النّظام العامّ وإنفاذ القانون.

أيّ ضرر مباشر من النّوع المذكور أدناه، بشكل منفصل أو مشترك، يعدّ انتهاكًا لتعليمات القانون الإنسانيّ الدّوليّ والتزامات دولة إسرائيل كدولة محتلّة في الضّفّة الغربيّة، بما في ذلك في المنطقة ج:

1. منع وصول السّكّان الفلسطينيّين.
2. سيطرة المستوطنين على المبنى.
3. تطوير المبنى من قبل المستوطنين وإنكار علاقته بالسّكّان الفلسطينيّين.
4. هدم المبنى.
5. إهمال المبنى وعدم حمايته.
6. انعدام التّعاون مع السّكّان الفلسطينيّين، وانعدام المساعدة لمؤسّسات الثّقافة الفلسطينيّة، التّعليم والدّين لتطوير المبنى واستخداماته.

غالبًا ما تكون خلفيّة الاعتداء على المقامات هي ظروف غير قانونيّة أخرى، والّتي تسمح للهيئة أو للأشخاص المخالفين تنفيذ أفعالهم. على سبيل المثال؛ إعلان كمنطقة نفوذ للمستوطنة، الاستيلاء على الموارد الطّبيعيّة مثل؛ الينابيع وضع اليد أو مصادرة الأراضي الخاصّة، هذه كلّها انتهاكات للقانون الإنسانيّ الدّوليّ في حدّ ذاته (انظروا التّفاصيل أدناه حول ذلك). في جميع الأوقات، يتمثّل الاختبار الرّئيسيّ للتّدخّلات غير القانونيّة في الشّؤون المحلّيّة للسّكّان المحتلّين في حقيقة أنّ الاحتلال مؤقّت بطبيعته.

الإجراءات الّتي تهدف إلى ترسيخ الاحتلال وجعله دائمًا، تعتبر تجاوزًا لصلاحيّات السّلطة العسكريّة بموجب المادّة 42 من لوائح لاهاي المرفقة باتّفاقيّة لاهاي الرّابعة الخاصّة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرّيّة من العام 1907. الإجراءات الّتي تهدف إلى ضمّ الأراضي المحتلّة هي انتهاك لميثاق الأمم المتّحدة، الّذي يحظر الاستملاك بالقوّة، وإسرائيل ملزمة بذلك (المادة 2[4] من الميثاق).

ما معنى طابع المقام واستخداماته؟

تُحَدِّد طبيعة مبنى المقامات واستخداماتها التّاريخية والمعاصرة، نطاق الحماية الّتي يستحقّها المبنى بموجب القانون الدّوليّ الإنسانيّ. يمكن تقسيم المقامات إلى أنواع المباني المُسْتَخْدَمة لأغراض مختلفة، وأحيانًا لأغراض مجتمعة:

1. مبنى دينيّ.
2. ممتلكات ثقافيّة (تاريخ، فنون، تعليم وغيرها) للشّعب الفلسطينيّ الّتي تعترف بها دولة فلسطين.
3. المُكْتَشَفات، المواقع أو المباني ذات الأهمّيّة الأثريّة.

1. حماية المقامات المستخدمة للعبادة

المقامات المستخدمة للعبادة الدّينيّة هي عبارة عن ممتلكات تُستخدم لأغراض مدنيّة، وإذا كانت

مملوكة للأوقاف, وهو ما يعتبر ملكيّة؛ فهي محميّة, مثل جميع الممتلكات بموجب القانون الدّوليّ الإنسانيّ العرفيّ, من الهدم غير الضّروريّ والفوريّ للعمل العسكريّ (المادّة 53 من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة, 1949) ومن السّيطرة العسكريّة غير المطلوبة لأغراض أمنيّة ضروريّة وفوريّة (المادّة 52 من اتّفاقيّة لاهاي الرّابعة الخاصّة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرّيّة, 1907).
وفق القاعدة 40 للقواعد العرفيّة الّتي حدّدتها اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر عام 2005, فإنّ جميع أطراف النّزاع مُلزمة بحماية الممتلكات الثّقافيّة:
١. يُمنع الاستيلاء, الهدم أو إلحاق الضّرر المتعمّد بالمؤسّسات المقدّسة, بما فيها الدّينيّة.
٢. بخصوص الممتلكات ذات الأهمّيّة الكبرى لتراث وثقافة الشّعوب, تُمنع جميع أنواع السّرقة, النّهب أو سوء الاستغلال, وجميع الأعمال التّخريبيّة. ووفق القاعدة 39, لا يحقّ استخدام الممتلكات ذات الأهمّيّة الكبرى للتّراث الثّقافيّ للشّعوب لأيّ هدف قد يؤدّي إلى الهدم أو إلحاق الضّرر, إلّا إذا تطلّب الأمر لأغراض عسكريّة مطلقة.

تُحَدِّدُ المادّة 69 (1) من البروتوكول الأوّل الإضافيّ لاتّفاقيّة جنيف من العام 1977, والّذي يشكّل قانونًا دوليًّا عرفيًّا يلزم إسرائيل: "على سلطة الاحتلال - فضلًا عن الالتزامات [...] بشأن المدد الغذائيّ والطّبّيّ - أن تؤمّن بغاية ما تملك من إمكانيّات وبدون أيّ تمييز مجحف, توفير الكساء والفراش ووسائل للإيواء وغيرها من المدد الجوهريّ لبقاء سكّان الأقاليم المحتلّة المدنيّين على قيد الحياة, وكذلك ما يلزم للعبادة.

واجب احترام المعتقدات, العبادات والعادات المحلّيّة للمدنيّين الواقعين تحت الاحتلال, ومنع التّمييز داخل المنطقة المحتلّة, وفق المادّة 27 من معاهدة جنيف الرّابعة:
للأشخاص المحميّين في جميع الأحوال حقّ الاحترام لأشخاصهم وشرفهم وحقوقهم [...] وعقائدهم الدّينيّة وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب معاملتهم في جميع الأوقات معاملة إنسانيّة, وحمايتهم بشكل خاصّ ضدّ جميع أعمال العنف أو التّهديد, وضدّ الأسباب وفضول الجماهير. [...]
ومع مراعاة الأحكام المتعلّقة بالحالة الصّحّيّة والسّنّ والجنس, يُعامَل جميع الأشخاص المحميّين بواسطة طرف النّزاع الّذي يخضعون لسلطته, بنفس الاعتبار دون أيّ تمييز ضارّ [بين السّكّان المحميّين وبين أنفسهم] على أساس العنصر أو الدّين أو الآراء السّياسيّة. على أنّ لأطراف النّزاع أن تتّخذ إزاء الأشخاص المحميّين تدابير المراقبة أو الأمن الّذي يكون ضروريًّا بسبب الحرب.

وفق اتّفاقيّة لاهاي 1954 لحماية الممتلكات الثّقافيّة, فإنّ هذه الحماية تشمل واجبات دولة إسرائيل:
1. الامتناع عن استعمال الممتلكات لأغراض قد تُعرِّضها للتّدمير, سواء كان في أراضيها أو أراضي الأطراف السّامية المتعاقدة الأخرى (المادّة 4).
2. تحريم ومنع أيّ سرقة, أو نهب, أو تبديد للممتلكات, وتحريم أيّ عمل تخريبيّ موجّهة ضدّ هذه الممتلكات الثّقافيّة (المادّة 4).
3. يحظر كلّ حجز, أو تدمير, أو إتلاف عمديّ لممتلكات الثّقافة (المادّة 56).
4. يتحتّم على الدّول الأطراف اتّخاذ كافّة الإجراءات الّتي تكفل محاكمة الأشخاص الّذين يخالفون أحكام هذه الاتّفاقيّة وتوقيع جزاءات جنائيّة عليهم (المادّة 28).

2. حجز أو تدمير ممتلكات ثقافيّة يعتبران من جرائم حرب

تدمير مقامات هو انتهاك للمادّة 53 من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة من العام 1949 بخصوص حماية المدنيّين خلال الحرب، والّتي تنصّ على:

يحظر على دولة الاحتلال أن تُدَمّر أيّ ممتلكات خاصّة ثابتة أو منقولة تتعلّق بأفراد أو جماعات، أو بالدّولة أو السّلطات العامّة، أو المنظّمات الاجتماعيّة أو التّعاونيّة، إلّا إذا كانت العمليّات الحربيّة تقتضي حتمًا هذا التّدمير...

بخصوص المقامات، حتّى وإن كانت داخل منطقة إطلاق النّار، لا توجد أيّ عمليّة عسكريّة معروفة تلزم بشكل قطعيّ تدميرها. إنّ انتهاك حظر حجز أو تدمير مبانٍ مخصّصة للتّعليم، الأعمال الخيريّة، الفنون والعلوم، ومبانٍ تاريخيّة، وكذلك ممتلكات الفنون والعلم؛ يُعتبر جريمة حرب، وخاصّة إذا كان الحجز أو التّدمير ليس لأغراض القتال، بل لأغراض مدنيّة (في هذا الخصوص انظروا القياس من المادّة 3 (د) لدستور المحكمة الجنائيّة الدّوليّة لجرائم حرب يوغوسلافيا سابقًا من العام 1994).

الحقّ بالثّقافة

الحقّ بالثّقافة يشمل حقّ المشاركة في الحياة الثّقافيّة، كما تنصّ عليه المادّة 14 من العهد الدّوليّ الخاصّ بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة من العام 1966، والّتي صادقت عليه إسرائيل في العام 1991، وهي مُلزمة به. تلزم المادّة 2 الدّول الأطراف بضمان ممارسة الحقوق المنصوص عليها في هذا العهد. إسرائيل مُلزمة وفق القانون الدّوليّ بتنفيذ العهد الدّوليّ أيضًا في المناطق المحتلّة الواقعة تحت سيطرتها الفعليّة (المادّة 1 من العهد، وكذلك الرّأي الاستشاريّ لمحكمة العدل الدّوليّة من العام 2004 بخصوص قانونيّة جدار الفصل). وبناء على الملاحظة العامّة 21 للجنة الأمم المتّحدة للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة من العام 2009، فإنّ الحياة الثّقافيّة تعكس عمليّة حيّة، تاريخيّة، ديناميّة ومتطوّرة، تشمل الماضي والحاضر والمستقبل. حيث تستمدّ الثّقافة أهمّيّتها من القاعدة القوميّة، بل أيضًا من الجوانب الكونيّة.

واجب دعم المؤسّسات الفلسطينيّة المحلّيّة الّتي تهدف إلى الحفاظ على المقامات وتطويرها

ينبع واجب دعم المؤسّسات المحلّيّة في الأراضي المحتلّة، وكذلك حماية الممتلكات الثّقافيّة والحفاظ عليها من عدّة مصادر قانونيّة. أوّلاً، تحدّد المادّة 5 من اتّفاقيّة لاهاي لعام 1954 واجب الحكومة المحتلّة تقديم الدّعم الاستباقيّ للمؤسّسات المحلّيّة لتحقيق هذه الإجراءات. هذا الواجب راسخ أيضًا في المادّة 43 من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة، الّتي تنصّ على واجب القائد العسكريّ ضمان النّظام العامّ بجميع الوسائل المتاحة والمتناسبة المتوفّرة له، وفقًا لأحكام القانون الدّوليّ الإنسانيّ. أي أنّ القائد العسكريّ لا يستطيع أن يدّعي أنّه يُرمّم المباني لمصلحة جميع السّكّان، في حين أنّ ذلك يخدم المستوطنات غير القانونيّة بحدّ ذاتها. وكذلك الأمر، فإنّ ترميم المقامات لا يُعتبر قانونيًّا عندما يتمّ الأمر في إطار ادّعاء الحفاظ على الطّبيعة كجزء من أنشطة سلطة الطّبيعة والحدائق، إذا كان ذلك ينتهك حقوق السّكّان المحميّين في الكرامة، والحياة الأسريّة، والعيش وفقًا لمعتقداتهم، وعاداتهم وعباداتهم (المادّة 27 من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة 1949).

من ناحية أخرى، فإنّ الالتزام بعدم إخراج حماية الممتلكات الثّقافيّة والحفاظ عليها من أيدي

---

[25] لهذا الغرض اعترفت هيئة الأمم المتّحدة في العام 2012 بدولة فلسطين. G.A. Res. 67/19, The Status of (Palestine in the United Nation, U.N. Doc. 67/19 (No. 29, 2012

المؤسّسات المحلّيّة الفلسطينيّة مكرّس في حظر تغيير التّشريعات والعادات القائمة في المنطقة قبل الاحتلال، دون مبرّر قانونيّ (اللّائحة 43 من أنظمة لاهاي 1907). لذلك في حالة المقامات الّتي تمّت مراجعتها أعلاه، لا يوجد أيّ مبرّر أمنيّ ضروريّ، ولا مبرّر للحفاظ على النّظام العامّ لمنع إمكانيّة الوصول، والاستيلاء على المقامات بشكل رسميّ أو غير رسميّ، وتجاهل أهمّيّة المقامات كممتلكات ثقافيّة ومبانٍ دينيّة تستحقّ الحماية من الدّمار والإهمال.

الحقّ في الثّقافة يشمل الحماية من الأيدولوجيّات الأصوليّة

يناقش التّقرير الأخير لمقرّرة للأمم المتّحدة الخاصّة في مجال الحقوق الثّقافيّة من يوم 16 كانون الثّاني 2017 (A/HRC/34/56) بشكل عينيّ انتهاك الحقوق الثّقافيّة في سياق أعمال من قبل مجموعات أصوليّة ضدّ ممتلكات ثقافيّة. بطريقة القياس بالإمكان التّعلّم عن كلّ عمل ينبع عن أيديولوجيّة أصوليّة ضدّ المقامات. تُحدّد المقرّرة بأنّ الحقّ في الثّقافة يشمل واجب الدّول الأعضاء في العهد الدّوليّ الخاصّ بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة من العام 1966 (المادّة 27 من التّقرير):

1. التّوقّف عن الدّعم المباشر أو غير المباشر بالأيديولوجيّات الأصوليّة.
2. حماية جميع البشر من أيّ عمل لمجموعات أصوليّة أو متطرّفة يهدف إلى إرغامهم على الالتزام بهويّات، ومعتقدات وعادات معيّنة.
3. وضع برامج تهيّئ الظّروف لجميع البشر للتّمتّع بالمناليّة، المشاركة والمساهمة في الحياة الثّقافيّة، دون أيّ تمييز.

تشير المقرّرة الخاصّة أيضًا إلى أنّ الأيديولوجيّات الأصوليّة المتطرّفة تؤدّي إلى انتهاك لمجموعة واسعة من حقوق الإنسان المنصوص عليها في الاتّفاقيّات الدّوليّة - بما في ذلك الحقّ في المساواة، والحياة، والحرّيّة، والسّلامة الجسديّة، والمعاملة الإنسانيّة، والتّحرّر من التّعذيب، والحقّ في الخصوصيّة، وحرّيّة الرّأي، وحرّيّة التّنظيم، وحقّ المشاركة في الحياة الثّقافيّة والحرّيّة العلميّة والفنّيّة، وكذلك الحقّ في التّعليم والصّحّة والمشاركة في الحياة السّياسيّة، وحريّة الفكر، والدّين والضّمير، والحقّ في العمل (المادّة 40 من التّقرير).

3 . حظر الحفريّات الأثريّة كجزء من عمليّة محو التّاريخ والثّقافة المتعلّقة بالمقام

تحظر المادّة 9 (2) من البروتوكول الثّاني لعام 1999 الملحق باتّفاقيّة لاهاي بشأن حماية الممتلكات الثّقافيّة لعام 1956 الحفريّات الأثريّة الّتي لا تقوم بها المؤسّسات الوطنيّة المخوّلة في الأراضي المحتلّة. على الرّغم من أنّ هذه المادّة ليست حظرًا عرفيًّا، إلّا أنّ الحفريّات هي جزء من الصّلاحيّات القانونيّة للهيئات المحلّيّة، وأيّ تغيير فيها يجب أن يخضع لحظر التّغييرات في التّشريعات والعادات المحلّيّة الّتي كانت تمارس قبل الاحتلال العسكريّ، ما لم يكن مبرّر قانونيّ لهذا - تسويغات أمنيّة أو تسويغات تتعلّق بالنّظام العامّ - (المادّة 43 من أنظمة لاهاي لعام 1907) والّذي لا ترافقه سياسات غير قانونيّة أخرى، مثل إقامة المستوطنات في الأراضي المحتلّة (المادّة 49 [6] من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة لعام 1949). بالإضافة إلى ذلك، قد تؤدّي الحفريّات الأثريّة الّتي يقوم بها المستوطنون إلى

[26] Théo Boutruche and Marco Sassoli, "Expert Opinion on International Humanitarian Law Requiring of the Occupying Power to Transfer Back Planning Authority to Protected Persons Regarding Area C of the West Bank", 2011, p. 8

انتهاك أحكام أخرى من القانون الدّوليّ العرفيّ: حجز الممتلكات الثّقافيّة أو تدميرها أو إلحاق الضّرر بها عمدًا؛ تدمير المنشآت المدنيّة دون مبرّر بأعقاب العمليّات العسكريّة الضّروريّة؛ حجز الممتلكات الخاصّة دون حاجة أمنيّة ضروريّة وفوريّة, مثل الإجراءات الّتي تؤدّي إلى النّقل القسريّ للسّكّان الفلسطينيّين المحميّين من مكانهم.
إنّ أيّ تغيير في التّشريعات المحلّيّة, مثل إعلان منطقة يقع المقام في داخلها كمحميّة طبيعيّة أو حديقة وطنيّة, ممّا يضرّ برفاهيّة السّكّان المحتلّين وحقوق الإنسان الأساسيّة, مثل إمكانيّة الوصول إلى الممتلكات الثّقافيّة وإلحاق الضّرر بالممتلكات الثّقافيّة, يعدّ انتهاكًا لواجب القائد العسكريّ في الحفاظ على التّشريعات المحلّيّة وفق القانون الدّوليّ العرفيّ. الاختبار هو اختبار النّتيجة, وفي حالة إلحاق الضّرر بالممتلكات الثّقافيّة أو المسّ بالحقوق الثّقافيّة للسّكّان المحميّين؛ فإنّ القائد العسكريّ مُطالب بتغيير التّشريع والتّصرّف على الفور والقيام بواجباته.

يقع على دولة إسرائيل واجب اتّخاذ الإجراءات المناسبة ضدّ المستوطنين الّذين يضرّون بالمقامات وبإمكانيّة وصول الفلسطينيّين إليها.

ينبع هذا الالتزام من مصدرين قانونيّين:
1. تحدّد المادّة 1 من اتّفاقيّات جنيف لعام 1949 واجب الدّول باحترام أحكام الاتّفاقيّة وضمان احترامها. ومن هناك ينبع واجب كلّ دولة باتّخاذ كافّة الإجراءات المتوفّرة لديها لمنع انتهاك أحكام الاتّفاقيّة ومعاقبة مرتكبي الانتهاكات.
2. تنصّ المادّة 43 من أنظمة لاهاي لعام 1907 على واجب الدّولة في ضمان النّظام العامّ. يشمل هذا الواجب أيضًا إنفاذ القانون ضدّ الجهات الفاعلة غير الحكوميّة إذا مُنعن من الوصول إلى الممتلكات الثّقافيّة, وانتهاكها بأيّ شكل من الأشكال, وانتهاك حقوق السّكّان الفلسطينيّين في الثّقافة. عندما تتبنّى الدّولة أفعال جهات فاعلة غير حكوميّة, مثل مجموعات المستوطنين, وعندما لا تتّخذ إجراءات ضدّهم؛ فهي مسؤولة عن هذا التّقصير.

من واجب دولة إسرائيل العمل على وقف الأضرار من قبل الهيئات الحكوميّة أو غير الحكوميّة الّتي تعمل بالتّعاون مع الهيئات الحكوميّة أو في توجيهاتها.
تحدّد المادّة 3 من أنظمة لاهاي لعام 1907 والمادّة 91 من البروتوكول الأوّل لعام 1977 الملحق باتّفاقيّة جنيف الرّابعة, والّتي تُشكّلُ قانونًا دوليًّا ملزمًا, مسؤوليّة الدّولة عن أفعال القوّات المسلّحة؛ على سبيل المثال الجيش والشّرطة,حتّى عندما يتمّ تنفيذها كجزء من أعمالهم كأفراد مستقلّين.
عندما تعمل الجهات الفاعلة غير الحكوميّة تحت إشراف المسؤولين الحكوميّين, أو عندما تكون تحت سيطرة الدّولة؛ تكون الدّولة هي المسؤولة عن هذه الأعمال.
ينصّ تقرير الأمم المتّحدة لمقرّرة الخاصّة في مجال الحقوق الثّقافيّة من يوم 16 كانون الثّاني 2017, أنّه في الحالات المتطرّفة الّتي يتمّ انتهاك مجال حقوق الإنسان بأكمله, يمكن اعتبار الممارسات العنيفة للجماعات الأصوليّة والمتطرّفة أعمالًا إرهابيّة أو جرائم دوليّة - بما في ذلك الجرائم ضدّ الإنسانيّة - والإبادة الجماعيّة, وجرائم الحرب وانتهاكات القانون الدّوليّ الإنسانيّ, سواء كان الجناة هيئات حكوميّة أو هيئات غير حكوميّة.

حظر إقامة مستوطنات

أُقيمت المستوطنات من خلال انتهاك خطير للمادّة 49 (6) من اتّفاقيّة جنيف الرّابعة المتعلّقة بحماية

المدنيّين وقت الحرب من العام 1949, والّتي تنصّ على حظر عرفيّ ملزم لدولة إسرائيل.
الأضرار الّتي تلحق بالأراضي الخاصّة أو العامّة حيث توجد مقامات (أراضي الوقف هي بمثابة أراضي خاصّة). تنصّ المادّة 55 من لوائح لاهاي المرافقة لاتّفاقيّة لاهاي بخصوص قوانين وأعراف الحرب البرّيّة (1907) على حماية الأراضي العامّة, إذا كانت المقامات في أرض عامّة وفي حالة استغلال مصادر المياه الطّبيعيّة في الأراضي المحتلّة:
دولة الاحتلال هي فقط وصيّ على المباني العامّة, والعقارات المنقولة, والغابات والمشاريع الزّراعيّة التّابعة للدّولة المعادية والقائمة في الدّولة المُحتلّة. وعليها الحفاظ على تلك الممتلكات وإدارتها وفق قواعد الاستحقاق.
أي أنّ استخدام مصادر المياه في الأراضي المحتلّة وكذلك الأراضي العامّة لاستخدام سكّان دولة الاحتلال؛ هو انتهاك للقانون الدّوليّ العرفيّ الّذي يُلزم دولة إسرائيل.

واجب دولة إسرائيل حماية المقامات والأراضي الخاصّة الّتي تقع فيها كممتلكات خاصّة وحظر مصادرتها.
تُقِرُّ المادّة 46 من اتّفاقيّة لاهاي الخاصّة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرّيّة (1907) القواعد المتعلّقة بالممتلكات, بما في ذلك الأراضي والمباني الخاصّة:
ينبغي احترام شرف الأسرة وحقوقها, وحياة الأشخاص, والملكيّة الخاصّة, وكذلك المعتقدات والشّعائر الدّينيّة. لا تجوز مصادرة الملكيّة الخاصّة.
المصادرة هي فرض سيطرة فعليّة ودائمة بدون عرض تعويضات.

حظر وضع اليد على المقامات والأراضي الخاصّة الّتي تشكّل مواقع للحجّ
تضع المادّة 52 من اتّفاقيّة لاهاي الخاصّة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرّيّة (1907) قواعد وضع اليد على الأراضي الخاصّة (وضع اليد هو حالة مؤقّتة بشكل معلن, ويجب عرض التّعويضات عن ذلك):
لا يصادر أيّ شيء ولا ينبغي إخضاع البلديّات أو السّكّان إلى طلبات الدّفع العينيّة أو تقديم الخدمات إلّا في حالة تلبية حاجيّات قوّات الاحتلال. وينبغي أن تتناسب مع موارد البلاد وأن تكون على نحو لا يدفع السّكّان إلى المشاركة في العمليّات العسكريّة ضدّ بلدهم.
بناءً على ذلك, فإنّ أيّ وضع يد, أو مصادرة أو هدم لأرض الوقف, والّتي كما سبق ذكره هي أرض خاصّة, حتّى لغرض إنشاء مناطق تدريبات عسكريّة, فإنّ استخدام الممتلكات الثّقافيّة فيها يشكّل انتهاكًا للأحكام العرفيّة لأنظمة لاهاي لعام 1907.
ممّا سبق, يتّضح أنّ سياسة دولة إسرائيل تجاه المقامات في المنطقة ج وسياسة الإدارة المدنيّة كذراع تنفيذيّ لها, هي سياسة غير قانونيّة, تنتهك بشكل صارخ ومستمرّ وواسع التزامات دولة إسرائيل على المستوى الدّوليّ. وبما أنّ سياسة المقامات هي جزء لا يتجزّأ من سياسة إقامة المستوطنات وتعزيزها؛ فهي تشكّل خطوة أخرى في الانتهاك الجسيم لتعاليم قوانين الحرب, وعلى دولة إسرائيل واجب التّوقف الفوريّ عن ذلك, وإعادة الوضع إلى سابق عهده, وتقديم النصفة القانونيّة للسّكّان المحميّين جرّاء الأضرار اللّاحقة بهم منذ بداية الاحتلال الإسرائيليّ.
للتّلخيص, ما دامت سيطرة إسرائيل على الضّفّة الغربيّة مستمرّة, وما دامت حركة الفلسطينيّين مقيّدة بواسطة حواجز ونقاط تفتيش؛ فإنّ دولة إسرائيل مسؤولة عن تنظيف وترميم دور العبادة الخاصّة بالمسلمين, وجعلها في متناول الفلسطينيّين, والسّماح لهم بالحفاظ على تقاليد الأجداد, وفقًا للمعاهدات الدّوليّة المُلزمة لقوّات الاحتلال الإسرائيليّ.